الحرية

السنة السابعة العدد ٣٢١ الاثنين ٢٥ تموز ١٩٦٦

AL-HURIA. P.O. Box 857 No. 321 MONDAY 25—7—66

متى يعود فؤاد شهاب الى الحكم ؟

قصة المؤامرة التى كشفتها دمشق

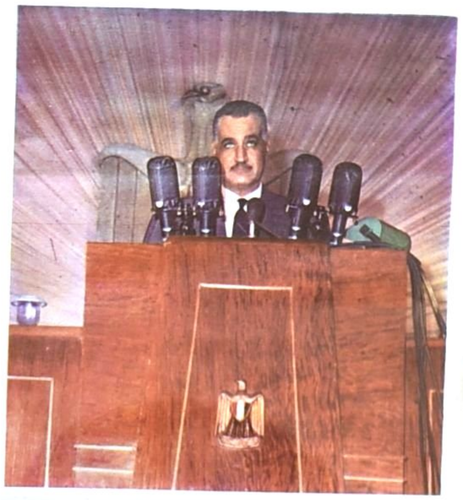

في ذكرى ثورة ٢٣ يوليو

قضايا التجربة الاشتراكية في الجمهورية العربية المتحدة

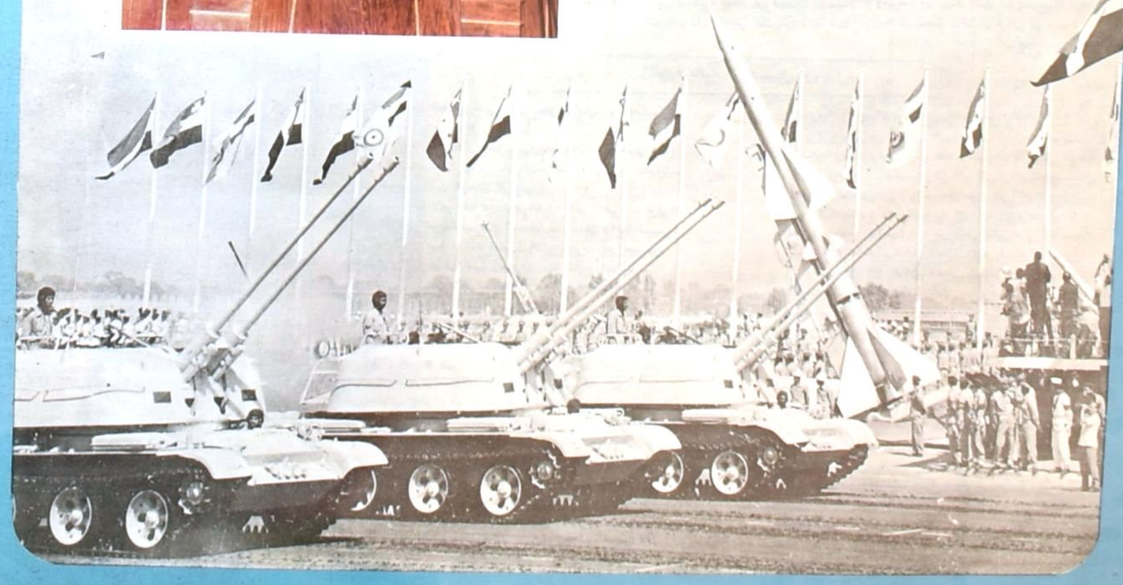

Digitized by Birzeit University Library

الحرية
اسبوعية سياسية عربية
صاحبا الامتياز
عمر فاضل
محسن ابراهيم
المدير المسؤول:
رياض ابو ملحم
مدير الادارة والاعلان:
ياسر نعمه
المدير الفني:
نبيل ابو حمد
الاشتراكات
● في لبنان :
□ الاشتراك السنوي ٢٥ ل.ل
□ للمؤسسات والدوائر الرسمية ٥٠ ل.ل
□ للطلاب والعمال ١٥ ل.ل
● في البلاد العربية :
□ ج.ع.م. ـ الاردن سوريا ٣٠ ل.ل
□ الكويت ـ العراق ٤٠ ل.ل
□ اليمن ـ السعودية الجنوب والخليج ٥٠ ل.ل
□ ليبيا ـ تونس الجزائر المغرب ٥٠ ل.ل
● في الخارج :
□ اوروبا ـ ايران باكستان الاتحاد السوفياتي ٥٠ ل.ل
□ افريقيا ـ الهند الولايات المتحدة ٧٥ ل.ل
□ امريكا الجنوبية ٩٠ ل.ل
ثمن النسخة :
● لبنان ٢٥ ق.ل
● سوريا ٣٠ ق.س
● الاردن ٤٠ فلسا
● الكويت ٦٠ فلسا
● العراق ٥٠ فلسا
● ج.ع.م. ٤٠ مليما
● ليبيا ٥٠ مليما
● عدن شلن ونصف
مكاتب الادارة والتحرير :
شارع الحمصاني ـ راس النبع ـ بناية درويش
ص.ب. ٨٥٧
هاتف : ٢٤٧٥٥٢
بيروت ـ لبنان

تعليقات

قيادة عبد الناصر وتطور الثورة المستمر ...

اكثر ما تميزت به ثورة ٢٣ يوليو هو هذا التطور المستمر باستقرار سياسي وقيادة سياسية موحدة ودائمة. وقد لعبت قيادة عبدالناصر دورا اساسيا في حفظ الثورة من الضياع والتشتت ووقايتها من دهاليز الصراع على السلطة . ويبدو هنا دور «الفرد في التاريخ» عاملا مهما واساسيا من عوامل التطور والتقدم .. الا ان هذا الكلام لايعني ان التاريخ يتطور بارادة فرد او افراد كما تؤكد النظريات المثالية، انما يعني اهمية دور القيادة والفرد في ادراك القوانين الموضوعية للتطور التاريخي، وبالتالي فان هذا الادراك يلعب دوره الكبير في دفع هذا التطور ، وفي تحريك القوى الاجتماعية الجديدة ... ان هذا النوع من الدور يؤكد اهمية «العامل الذاتي» في الثورات .

هذه الاهمية تزداد وتتضاعف في الثورات الوطنية والاجتماعية الحديثة حيث تفتقر القوى الجماهيرية الى الوعي السياسي والعلم والثقافة نتيجة التخلف الشديد . واية نظرة سريعة الى بعض الثورات في آسيا وافريقيا سوف تجعلنا نكتشف ان بعض اسباب الانتكاسات التي اصابتها او الفشل الذي انتهت اليه يعود الى نمط القيادة السياسية التي عجزت عن التطور الفكري، او التي اصيبت بامراض شخصية وذاتية ...

ومن بين الثورات الوطنية والاجتماعية الجديدة تبدو قيادة عبدالناصر لثورة ٢٣ يوليو كابرز قيادة، وكنموذج للقيادة الثورية والزعامة الشعبية التي ظلت قادرة على التطور والارتفاع عن «الاشياء الصغيرة» والشخصية التي كثيرا ما تضع حاجزا بين القيادات وبين القضايا الحقيقية وتبعدها عن التطور والتعلم من التجارب ومعرفة الاخطاء .

وقد اثبتت قيادة عبدالناصر على مدى الاربعة عشر عاما التي مضت من عمر ثورة ٢٣ يوليو قدرتها على التطور المستمر وعلى الاستفادة من التجارب والاخطاء . وبهذه القدرة استطاعت قيادة عبدالناصر دائما ان تضع الحلول في الوقت المناسب، وان تفجر التناقضات لصالح قوى التقدم والتطور ...

((...))

عرابي الذي لم يمت

عام ١٩٥٢ ، عندما صدر قانون الاصلاح الزراعي في مصر لاول مرة ، وصلت احدى لجان الاستيلاء على الاراضي ، الى قرية تملكها عائلة اقطاعية كبيرة .

دخلت اللجنة قصر القرية الكبير ، واعلنت لاصحابها عن مهمتها .

لحظات .. كانت ـ ربما ـ اكثر لحظات القرية صمتا ، ثم انفجر الصمت بعد ذلك عن صوت امراة تصيح بلكنة تركية : انت عرابي ؟ عرابي مات .

لقد كان التاريخ عند هذه السيدة الجليلة ، يتوقف عند هزيمة عرابي . كان التغلب على ارادة الشعب ، هو كل ما يهمها من التاريخ ، وحين دخل عليها رجال الاصلاح الزراعي ، لم تجد لذلك سوى معنى واحد ، هو ان معجزة قد حصلت ، قام فيها عرابي من قبره ، ولم تشا ان تصدق المعجزة .

ولكن المعجزة رغم احتراما الكلي للسيدة الجليلة كانت قد حصلت ولو انها اصاخت السمع قليلا من قبل ، لكانت سمعت هديرها وهو يقترب من قصرها شيئا فشيئا . ذلك ان الشعب الذي خرج غاضبا في مظاهرات عام ١٩١٩ ، وسليمان الحلبي الذي رفع يده ليقتل اللورد كرومر ، وعشرات الذين دخلوا ارض القتال وزرعوا معسكرات البريطانيين فيها بالقنابل ، انما كانوا يصنعون جميعا ، يوما بعد يوم ، تفاصيل المعجزة النهائية . وفي هذه السلسلة الطويلة لم يكن يوم ٢٣ تموز سوى حلقة من الحلقات العديدة ، جاءت لتثبت ان الحلقة الواحدة تستطيع ان تكون اكبر واقوى واقدر على الاستمرار والصمود

واذا كانت ثورة ٢٣ تموز قد قدمت حتى الان انجازات لا تحصى ، فان انجازها الاكبر كان بلا شك هو صمودها وقدرتها على الاستمرار والتقدم .

واذا كانت تلك السيدة الجليلة قد ادركت موت عرابي ، معبرة بذلك عن قناعتها بحتمية موت الثورة ، فان اقطاعي كمشيش ، بعدها باربعة عشر عاما ، اكتشف عبث ذلك ، وجاءت الثورة التي ماتت في ذاكرته ، لتضع الاغلال في يديه .

وتواجه الثورة الان مشكلات وتحديات كبيرة . تواجه مصاعب اقتصادية تحاول القوى الاستعمارية استغلالها لتطويعها . وتواجه رغبة في بناء تقدم صناعي اكبر ، تحاول القوى الاستعمارية ان تزرع العراقيل امامه ، لتبقيها غارقة في دوامة المشاكل .

وتواجه اصرارا على بناء حزب سياسي يحمي الثورة ويدعمها ، تحاول القوى الانتهازية ان تقف في طريقه . الا ان درس الصمود الذي قدمته الثورة المصرية بوضوح لا حد له ، سيكون سندها الاساسي في مواجهة كل هذه المصاعب والتغلب عليها .

ومرة اخرى بعد سنوات ، سيوجد الكثيرون من الذين يتساءلون عن موت عرابي ، وسيفاجاون بهذه المنجزات تصبح في اذهانهم بعد ان تتحقق : كلا ان عرابي لم يمت ؟

بلال الحسن

الثورة بانية الرجال ..

« ان بناء المصانع سهل، لكن بناء الرجال هو الامر الصعب، واي صعوبة» ..

.. وبعد اربعة عشر عاما : نرى في بلادنا، والجمهورية العربية المتحدة الام والطليعة، الاف المصانع يحتشد داخلها ومن حولها ملايين الرجال الرجال ..

وبعد اربعة عشر عاما من ذلك الفجر الاغر : لم يعد فوق هذه الارض العربية ـ على اتساعها ـ انسان واحد لم تغيره، بشكل ما ، تلك الثورة التي تفجرت مع صبح الثالث والعشرين من تموز وتفجرت معها ينابيع العطاء .

وليس اكثر من منجزات ثورة ٢٣ يوليو وامجادها التي تحققت عبر المعارك العتيقة ، وعبر القتال المرير بكل سلاح وفي كل ميدان ... لكن ما حققته تلك الثورة على صعيد الانسان العربي، يبقى هو الاهم والاخطر والابقى .

□□ كان المواطن العربي مقاتلا مهزوما حتى اليأس : بعد اربعين عاما من محاولات الثورة ومن القتال لحساب القادة او لحساب الغير ، لم يحصد غير الخيبة المريرة، وغير التجزئة وغير بعض النيجان، وهذه اضافت منه «فلسطين»!

□□ والمواطن العربي اليوم ، وبعد ١٤ عاما فقط من فجر ٢٣ يوليو ١٩٥٢، يحمل مجموعة من اوسمة البطولة ، انتزعها بدمه فوق قمم الاوراس او في بطاح السويس ، او في السهول السورية، او على ذرى جبال اليمن وجنوبها الثائر .. وهو يسير بعناد نحو استعادة فلسطينه .

□ وكان المواطن العربي انسانا فيبيا يعيش اسير اوهام الخزعبلات واساليب الدجل السياسي والشعوذة .

□□ والمواطن العربي، اليوم، رائد من رواد تجربة انسانية رائعة ترفض ليس فقط الغيبيات بل وكل نظرية جامدة ايضا ... ولقد تعرف الان الى تراثه الحضاري الاصيل، لكنه في نفس الوقت يمد بصره الى كل افق للتمتع فيه فكرة جديدة تعزز انسانية الانسان، او ترتفع فيه راية للسلام، فيتعاطف ويتفاعل ويطور فكره باستمرار .

□ وبكلمة .. كان المواطن العربي انسانا يعيش على هامش الحياة، لا يؤثر فيها ابدا، ويتاثر بما يراد له ان يتاثر به فحسب ..

□□ واليوم، بات هذا المواطن العربي المناضل العنيد الساعي لبناء غد افضل ، والمقاتل الذي لا يمل مطاردة الاستعمار في كل ارض، اكثر من ذلك: لقد بات هذا الانسان مشتكلا لا يقبل كل ما يقال له ، ولو جاءه من زعيمه ، الا اذا قطع شكه باليقين !

لكن الشيء الوحيد الذي لايشك فيه قطعا : انه ما زال امامه الكثير ليفعله ... وانه مازال يامل ممن اعطاه كل هذا الذي نال في اربعة عشر مجيدا ، ان يعطيه المزيد والمزيد ، خاصة وقد بات يدرك قيمة كل عطاء ، ويملك القدرة للتمييز بين الرجال واشباه الرجال ولو تعمموا بالتيجان

طلال سلمان

الحرية صفحة ٢

عبد الناصر عشية الذكرى الرابعة عشرة لثورة يوليو :

لا بديل للثورة .. والقمة رد اعتبار للرجعية

لم يكن تحديد الموقف من مؤتمرات القمة هو اخطر او اهم ما قاله الرئيس جمال عبد الناصر في خطابه عشية العيد الرابع عشر لثورة ٢٣ يوليو ..

اهم ما في الخطاب ان الرئيس العربي قد حدد ، بكامل الوضوح ، الظروف التي تعيشها قضية الثورة ليس داخل الجمهورية العربية المتحدة فحسب بل وفي كل مكان من الوطن العربي والعالم، ودعا الثوريين الى مواجهة تلك الظروف بمزيد من الشجاعة والوعي ، وفوق ذلك كله : بالاعتماد على النفس اولا واخيرا ، ودونما انتظار لاي عون خارجي ..

الحرية والقمح والقمة ..

ان الموقف من مؤتمر القمة الرابع ليس اكثر من « خطة جزئية » للمواجهة في احد ميادين التصادم المباشر مع القوى الرجعية والقوى الاستعمارية التي تساندها علنا او من خلف ستار ..

والقرار بشراء القمح بالعملة الصعبة والاستغناء عن اتفاقيات القمح الامريكي جزء اخر من خطة المواجهة تلك ، في ميدان ثان من ميادين الصراع المرير بين القوى الثورية وقوى الاستعمار والرجعية :

« ان الحرية التي اشتريناها بالدم لن نبيعها بالقمح او بالارز او بالذرة » ..

« ان الامريكان لا يريدون تزويدنا بالقمح لانهم « زعلانين » منا ، بسبب موقفنا من اسرائيل ومفاعلها الذري وقنبلتها الذرية التي اكدنا اننا سنشن حربا وقائية لمنعها من امتلاكها .. وهم « زعلانين » بسبب موقفنا من الصين ومن الحرب في فيتنام .. لذلك قرروا الا يجددوا معنا اتفاقيات القمح .. ولكننا لسنا مستعدين للخضوع او للاستسلام . سنبني بلدنا بذراعنا ودون توقع معونة من احد » .

القمة : رد اعتبار للرجعية ..

بنفس المنطق كان القرار برفض الذهاب الى مؤتمر القمة طالما ظلت الاجواء السائدة الان قائمة في الافق العربي :

« .. لقد هادنا الرجعية العربية من اجل وحدة العمل لتحرير فلسطين، ولكن الرجعية حاولت استغلال هذه المهادنة لتقيم وحدة من القوى الرجعية والاستعمارية ضد القوى المتحررة وضد الجمهورية العربية المتحدة .. ولقد استفادت من تلك المهادنة بان انتقلت من مواقع الدفاع الى مراكز الهجوم » ..

« ونحن لا نستطيع، بعد اليوم، ان نجلس مع الرجعية حول طاولة واحدة . اننا بذلك نعيد الى الرجعيين اعتبارهم ، ونعطيهم « براءة ذمة » من كل ما ارتكبوه وبرتكبونه ضد اماني الشعب العربي ..

« لهذا لن نذهب الجمهورية العربية المتحدة الى مؤتمر القمة القادم .. على ان هذا لا يعني الانسحاب من مؤتمرات القمة ، لقد طلبنا تاجيل المؤتمر الى اجل غير مسمى ، فاذا ما توفقت مؤتمرات الرجعية ومناوراتها، واذا ما اعطت كلمة شرف بالتزام حقيقي بما تقرره، كان به وعدنا للمشاركة في نطاق مؤتمرات القمة . اما اذا استمرت الامور تراوغ على نفس المنوال فلا يمكن لنا ابدا ان نحضر اي مؤتمر قمة جديد » .

فصل كامل بين الدين والسياسة

وبنفس المنطق حدد الرئيس عبد الناصر الموقف النهائي من « المؤتمر الاسلامي » او الحلف الاسلامي :

« نحن بحاجة الى التضامن الاسلامي .. ونحن على استعداد الحضور والمشاركة في اي مؤتمر غايته العمل من اجل الدين الحنيف ومن اجل احياء مثله وقيمه العظيمة .. فليعقد رجال الدين والعلماء مؤتمرا في الازهر الشريف او في الحرم بمكة المكرمة او في المسجد الاقصى بالقدس ، وليبحثوا كل امور دينهم، وسنشارك في اعمال مثل هذا المؤتمر بلا تحفظ .. اما الجلوس مع شاه ايران وبورقيبة فليس من الاسلام في شيء ، بل هو عمل سياسي يتستر بالدين لاغراض خبيثة » .

مشاكل الداخل : ميدان اخر للمعركة ..

وحتى العمل الداخلي يبدو من خلال خطاب الرئيس ميدانا اخر من ميادين الصراع مع قوى الاستعمار والرجعية .. بل لعله يبدو الميدان الاهم، باعتباره الاساس والقاعدة . من هنا ذلك التركيز الواعي وتلك الصراحة الكاملة في التنبيه الى المشاكل القاسية التي ستعترض طريق العمل الثوري في الداخل :

« سنكون مشاكل الخطة القادمة اكثر من مشاكل الخطة الماضية » ..

« نحتاج الى ثورة في الادارة تغير اوضاعها تغيرا جذريا .. فالادارة هي اخطر مشاكلنا الان .. ونحن نستطيع ويجب ان نتجح في وضع سلطة الدولة في خدمة الشعب . ولقد سبق لنا ان نجحنا في ادارة قناة السويس وفي معركة بناء السد العالي ، ويجب ان نتجح في تطويراجهزتنا الادارية لتصبح كلها في مستوى ادارة القناة » .

وعندما ياتي دور الاتحاد الاشتراكي العربي، تشيع في لهجة الرئيس ملامح التفاؤل والامل :

« لقد اثبت الاتحاد الاشتراكي وجوده في الفترة الاخيرة وبدا يبشر بكثير من الخير والقوة . لقد كشفت قياداته المحلية بقايا الاقطاع ومراكز الاستغلال والانحراف فامكن ضربها وتصفيتها » .

« ونستطيع الان ان نخطو الخطوة الحاسمة لاستكمال بناء الاتحاد الاشتراكي العربي ، وستقوم عما قريب اللجنة المركزية للاتحاد .. وبعد ذلك يعقد المؤتمر القومي المنتظر، بعدما تكون قد فرغنا من اعادة نظر شاملة في كل القيادات الفرعية الاساسية والاقليمية للاطمئنان الى اختفاء العناصر الاقطاعية والرجعية والمنحرفة تماما من صفوفه » .

« ان ما حققه الاتحاد الاشتراكي حتى اليوم يبشر بنتائج طيبة في المستقبل .. »

فيتنام الشمالية ومأساة الاخرين ..

وبعدها فرغ الرئيس من استعراض الظروف التي تعيشها الثورة الوطنية محليا وعربيا، اخذ يدلي للحديث عن الظروف العالمية ، فاشار الى ان الموقف الامريكي المتدهور نتيجة العدوان الامريكي المستمر على فيتنام الشمالية .. واعلن ان دول عدم الانحياز تعمل من اجل السلام، لكن ذلك لا يمنعها من ادانة سياسة القوة ومن التنديد بالعدوان والمعتدين .. فالسلام لا يقوم الا على الحق وعلى العدل .

واذا كان الرئيس قد ذكر فيتنام الشمالية ، وحدها ، فلانها تجد الان المأساة التي فرض على الدول الصغرى ان تعيشها اذا ما وضعتها ظروفها في طريق مطامع الدول الاستعمارية بقواعدها القاتلة والفاشة . وليس سرا ان كل ذلك العنف الوحشي الذي تبديه امريكا في فيتنام انما هو موجه لكل دولة « صغرى » يخطر ببالها ان تعاند او تعارض، وبالتحديد على المعسكر الاشتراكي في ظروفه الراهنة .

لا بديل للثورة

لكن ذلك التهديد بالتدمير لا يخيف قائد ثورة الثالث والعشرين من يوليو، فتراه يخلص الى النتيجة المنطقية الوحيدة :

« ليس هناك بديل لاستمرار الثورة فكرا وعملا وانجازا وتخطيطا » ..

« لا نستطيع التردد او التوقف . قد يمكننا الانكماش لفترة، ستة اشهر مثلا او سنة في بعض الاحتمالات لتعيد ترتيب اوضاعنا، لكن علينا بعد ذلك ان ننطلق مجددا وبمزيد من القوة » .

وفي مجال تقييم المرحلة التي تعيشها الثورة، يستخلص عبد الناصر الدلالات من خلال جميع المعارك المريرة والعنيفة التي خاضها من قبل ، لانه يدرك ان المعركة القادمة هي الاعنف والاشرس لانها المعركة الفاصلة .. فيقول :

« نحن نحتاج الان الى كل الدلالات التي نستطيع استخلاصها من الثورة ومعركة القناة » :

« نحن نحتاج الى وضوح في الرؤية كامل وشامل ..

« ونحتاج الى عمل فكري مستمر يرتفع الى مستوى التحديات ..

« ونحتاج الى المزيد من النضال، والى عمل قادر ومحرر يملك العمل ورد الفعل ..

« وعلى هذا فليس ثمة بديل للثورة .. الثورة في كافة مجالات العمل » .

الثورة طريق النصر ..

اهم واخطر ما في خطاب الرئيس جمال عبد الناصر عشية السنة الخامسة عشرة لثورة ٢٣ يوليو، انه اكد ـ مرة جديدة ـ ضرورة استمرار الثورة ونموها ورغم كل ما يواجهها من تحديات .

الثورة باقية . الثورة مستمرة . الثورة دائمة : وبهذا فقط يمكننا خوض الصراع مع كافة القوى المعادية، استعمارية ورجعية، وبهذا فقط يمكننا تامين الانتصار .

والاهم الاهم : علينا مواجهة كل الاعداء، ونحن ندرك سلفا اننا وحدنا في الميدان .. وان اقصى ما قد نحصل عليه هو بعض كلمات الاعجاب تاتينا من جمهور « المتفرجين » القابعين بعيدا عن ارض الصراع ..

هل النصر ممكن في مثل هكذا ظروف ؟..

تاريخ جمال عبد الناصر بالذات يؤكد امكانية الانتصار .. فلقد خاضت ثورته عشرات المعارك في ظروف مشابهة، واحيانا اقسى، ثم خرجت بغار النصر فوق الجبين .. ■■

كريم RD الشهير يعيد الشعر الاشيب للونه الطبيعي تدريجيا
تجربة مجانية على حساب مخترعات RD
إدفع ١٢ ليرة لبنانية
واحصل على هذه العلبة كلها بسعر القارورة فقط
عرض خاص
هذه العلبة تحتوي على :
① انبوب صغير للتجربة مجاناً
② قارورة كبيرة من البلسم تحتوي على ٦ أونصات من كريم RD
● استعمل انبوب التجربة كما تريد أولاً. فإن اعجبك مفعول كريم RD احتفظ بالعلبة كاملة. وإن لم يعجبك فإن بامكانك استعادة مبلغ ١٢ ليرة لبنانية فوراً من أي مكان في القارورة البلاستيك وحدها فقط بشرط ان لا تكون مستعملة ابداً.
FREE! Introductory $1 Tube
$2.25 bottle
MEN! HIDE THAT GRAY HAIR!
RD
GET BOTH ONLY $2.25
NOW TRY RD FREE!
يطلب من كافة الصيدليات وصالونات الحلاقة للرجال
شركة مستوركو الجنوبية
الطابق ١١ ـ تلفون ٢٤٣٨٧٦
بامكانكم دوماً الحصول على انبوب RD ٦½ أونصة بالسعر المعتاد ٦½ ليرة لبنانية فقط

Digitized by Birzeit University Library

نقاط فوق حروف الوضع العربي

بقلم: بلال الحسن

العلاقات العربية الراهنة.. واقعها ومستقبلها

كان الاسبوع الماضي ، اسبوع الاحتفال بالذكرى الرابعة عشرة لثورة الجمهورية العربية المتحدة . وهو احتفال لا يأخذ معانيه الحقيقية من مظاهره الرسمية ، كما انه لا يأخذها فقط من قيمة المنجزات التي تم تحقيقها على صعيد البناء الاشتراكي داخل مصر ، بل يأخذ معانيه بالاضافة الى ذلك من قيمة الدور القيادي الذي مثلته الثورة ، ولا زالت تمثله حتى الان فوق الارض العربية بكل ما شهدته من معارك سياسية وانشقاقات اجتماعية .

لقد انتزعت ثورة المتحدة بمنجزاتها زمام قيادة المعركة العربية واستطاعت على مدى هذه السنوات ، ان تقود المعركة بكفاءة ، جمعت حولها الراي العام العربي من كل مكان وكتلت ضدها الخصوم من كل مكان . واذا كانت الثورة قد واجهت ولا زالت تواجه ضغوطا وهجمات على الصعيد الدولي تحاول شل حركتها وتقليص نفوذها ، فانها تواجه في نفس الوقت على الصعيد العربي ، ضغوطا وهجمات من نفس النوع تحاول شل حركتها وتقليص نفوذها .

لذلك فان الحديث عن المواقع السياسية التي تظل عليها ثورة المتحدة وهي في ذكراها الرابعة عشرة ، ليس فقط تصويرا لواقعها يساعد على فهم مسيرتها ، بقدر ما هو ايضا تصور لاحتمالات تطور الواقع السياسي العربي يساعد على فهم هذا الواقع بكل ابعاده .

ثلاث دوائر للصراع

تتدرج ابعاد الواقع السياسي العربي في مرحلته الراهنة ضمن ثلاث دوائر تشكل بمجموعها حركة التجاذب والصدام .

في الدائرة الاولى يبرز نشاط المملكة العربية السعودية ، في محاولتها لتجميع قوة عربية تعمل ضمن مخططات سياسية واحدة ، متوجهة نحو اهداف سياسية واحدة .

وفي الدائرة الثانية يبرز نشاط الجمهورية العربية المتحدة في محاولتها للرد على تحركات السعودية ، وانتزاع زمام المبادرة منها ، بواسطة قوى عربية تتكتل تحت شعارات واضحة ، لتحقق نوعا من الانسجام فيما بينها ، يكفل لها الافلات من الطوق الذي تحاول القوى الرجعية فرضه عليها .

اما الدائرة الثالثة ، فهي الدائرة التي تشهد « رسميا » حوار هايلين القوليين وتصارعهما : دائرة مؤتمر القمة .

وقد شهدت الاشهر الاخيرة ، تحركات سريعة داخل كل دائرة من هذه الدوائر ، حاول كل معسكر من خلالها ان يستحوذ على اكبر رقعة من الارض ، ليقاتل من فوقها بكفاءة اكبر . وقد حددت النتائج العملية التي انتهى اليها كل فريق ، مقدار النجاح في تحركاته ، وبينت له مقدار الفرصة الزمنية التي يحتاجها ليصبح قادرا على تحقيق مطامحه . فما هي الصورة الواقعية لهذه النتائج ؟ وماذا كانت تاثيراتها العملية على موقف كل فريق ؟

الملك فيصل

شاه ايران

١ ـ السعودية وحلفاؤها

لقد بدات السعودية تحركها ، وهي تضع نصب عينيها ، دعوة الدول الاسلامية الى مؤتمر ينبثق عنه تكتل سياسي ، يعمل من خلال استراتيجية موحدة ، ضد قوى معروفة الميول والانجاهات ، وجدت طريقها الى جماهير غالبية هذه الدول . وقد تمت المرحلة الاولى من هذا التحرك بحماس وتفاؤل ، دفع الملك فيصل للاعلان عن اهدافه منذ الرحلة الاولى التي قام بها الى ايران ، بادئا سلسلة استشاراته لعقد المؤتمر في اقرب فرصة ممكنة . كان موسم الحاج آنذاك على الابواب ، وكان الملك يامل ان يتم ترتيب المشروع في تلك الفسحة من الزمن ، لتشهد ربوع بلاده بعد ذلك ، قصة انتصاره السياسي .

الا ان هذا الحماس والتفاؤل ما لبث ان اصطدم بعقبات لم تكن ـ كما بدا واضحا ـ داخلة في حساب السعودية ، ولا في حساب انصار دعوتها . كانت الجماهير العربية العقبة الاولى ، وقد جاء هياجها وغضبها يؤكد صعوبة تخطي حاجز الاحلاف الذي اقامته الجماهير على انقاض ذكريات حلف بغداد . وكان موقف الدول العربية التحررية ، وفي مقدمتها القاهرة ، ومبادرتها جميعا لاعلان رفضها بصيغ لا تقبل التردد والمساومة ، العقبة الثانية في وجه الدعوة السعودية .

وقد تجمع موقف الاستنكار الشعبي والرسمي هذا ، ليكون اساسا لعقبة ثالثة عبرت عن نفسها ، باحجام الدول المؤيدة لفكرة الحلف عن اي حديث « متورط » ، يعلن موقفها بوضوح . وردت هذه الدول على حيلة الاستنكار بتاكيد متواتر على انها تعدل لعقد مؤتمر اسلامي ، دون اية غايات سياسية مرتبطة بجهات دولية . كذلك فان دولا اخرى كان مقدرا لها ان تكون ضمن موكب التاييد ، وجدت في الانقسام العربي حول سياسة الاحلاف ، هوة لا تشجع على الاقدام للخوض فيها ، فاعلنت بشكل او باخر تراجعها ورفضها لتاييد قضية يدور حولها صراع عربي قوي .

ويتجمع هذه العقبات الثلاث مع نتائجها السلبية ، بدا واضحا امام حكام السعودية ، ان تحقيق هدفهم باقامة الحلف الاسلامي ، يحتاج الى مزيد من الجهود ، والى مزيد من الاتصالات بكافة الجهات المعنية ، ليتم معها جميعا درس اكثر تفصيلا للفكرة ، وبحث اكثر واقعية للعقبات التي تقف في وجه كل جهة ، وتعنتها من الاقدام والمبادرة .

عند هذه المرحلة ، قام شاه ايران بزيارة للمغرب ، وقام الملك فيصل بزيارة لواشنطن . وتسربت من هاتين الرحلتين انباء تقول ، ان اطراف اللقاء الاسلامي قد اتفقوا فيما بينهم على ضرورة الاكتفاء بعلاقات ثنائية تمنحهم في هذه المرحلة فرصة تحقيق درجة اعلى من الانسجام ، وفرصة ليحث مستقبل العلاقات « الاسلامية » مع الجميع ، بصورة متروية ودقيقة ، باعتبار ان ذلك مدخل لا بد منه اولا لتحقيق ظروف افضل ، تتغلب على العقبات التي ظهرت ، ولم تكن داخلة في الحساب الاولي للاحداث وردود الفعل .

وقد جاء تصريح الملك فيصل ، بان موسم الحاج في العام القادم سيكون موعدا مناسبا لعقد المؤتمر الاسلامي ، تاكيدا لفشالة النتائج التي وصلت اليها سياسته ، واحتياطا لاحتمالات الفشل اذا ما تجددت . ذلك ان السعودية تعودت ان تعقد في كل عام مؤتمرا دينيا بمناسبة موسم الحج ، تستطيع تحويله الى مؤتمر سياسي ان نجحت في دعوتها ، وتستطيع ان تبقيه ضمن اطاره الديني ان فشلت فيها ، وتحفظ في هذه الحالة مظاهر الدعوة ، دون ان تريق ماء الوجه .

وبهذا ، يكون تحرك السعودية باتجاه الحلف الاسلامي ، قد وقف عند جدار اولي ، استدعى وقفة تريث وتحضير ، استعدادا لخوض جولة ثانية ، حين تتهيا لذلك ظروف افضل . وبهذا تكون السعودية قد عبرت عن فشلها ، بان الظروف لم تنضج بعد بشكل كاف لتحقيق احلامها .

٢ ـ المتحدة في الاتجاه المضاد

استنفرت تحركات السعودية واحلامها ، كافة القوى التقدمية في الوطن العربي ، وسعت كلها بقيادة الجمهورية العربية المتحدة للرد على سياسة الحلف الاسلامي ومحاولة اجهاضها . وكما لجات السعودية الى الدول المهياة سلفا لدعمها ، لجات المتحدة الى الدول القادرة على التفاهم معها ، في محاولة لايجاد تكتل متماسك ، يقف في وجه التكتل السعودي . وقد عبرت المتحدة عن نهجها السياسي برفع شعارين اثنين ، الاول يدعو لوحدة القوى الثورية . والثاني يهاجم مؤتمر القمة بعد ان جرى الخذاه ذريعة ، لتوجيه الضربات على حساب قضية فلسطين . ومع هذين الشعارين ادركت المتحدة ، ان لقاء القوى التقدمية في الوطن العربي ، امر لن يتم بسهولة ، اذ تقف امامه عقبات تاريخية وعملية عديدة . وقد عبر هذا الادراك عن نفسه بسلسلة المحاولات التي بذلتها لازالة هذه العقبات وتخطيها . وفي هذا النطاق تجدر الاشارة الى محاولتين اساسيتين :

المحاولة الاولى كانت مع الجزائر ، حيث سعت المتحدة لازالة الجفاء « المفترض » الذي لون علاقات البلدين بعد الاطاحة بعهد بن بللا . ومن خلال لقاءات وزيارات متعددة ، تكسرت جدران الجليد ، واعلن بومدين استعداده لزيارة المتحدة .

وكانت المحاولة الثانية مع سوريا ، حيث فتحت المتحدة حوارا ، حاولت كل جهدها ان يكون بعيدا عن عقد الماضي . ومنذ اللقاء الاول مع يوسف زعين ، مرورا باللقاء الثاني مع سامي الدروبي ، وانتهاء باللقاء الرسمي مع وزير الخارجية ، صار من الممكن ايجاد جسر بين البلدين ، يكفل حشد كل الامكانيات الجاهزة ، لمواجهة نشاط السعودية . ومع ان الجانب السوري ، لم يبادر حتى الان للاجابة على كل التساؤلات التي تهدد بتحول العلاقة الجديدة الى علاقة شكلية . الا ان ما تم اعتبر في الدوائر العربية ، بداية قد تسفر عن حل لكل تلك التساؤلات .

وقد اعلنت الدوائر السياسية في المتحدة اكثر من مرة ، ان هذه السياسة الواقعية لا تحمل اي معنى من معاني التخلي عن مهماتها الاساسية في منطقة المشرق ، ولكنها تحاول قدر الامكان ، الاجابة على التحديات الرجعية ، باستنفار اكبر قدر ممكن من الانصار ، وتجييمهم حول نقطة لقاء منطقية وواقعية .

ان ما يسجله المراقبون في نطاق رصد هذه التحركات الصادرة عن المتحدة حتى الان ، هو انها لم تصل بعد الى جبهة تجربة متماسكة ، تعمل حسب مخطط واحد متكامل . وهم يقولون نتيجة لذلك ان المتحدة تشعر بحاجتها الى مزيد من الحوار والتفاهم مع هذه القوى ، حتى يمكن الوصول الى الجبهة المنشودة ، وقبل ان يتم ذلك ، فان المتحدة ليست مستعدة في الوطن العربي ، امر لن يتم بسهولة ، الى تقف امامه عقبات تاريخية وعملية عديدة . وقد عبر هذا الادراك عن نفسه بسلسلة المحاولات التي بذلتها لازالة العقبات بين قد اكتشفا عقبات عديدة قد تؤجل لحظة الانفجار حتى يتسم حرث نهائي لارض الواقع ، تخرج منه كل الامكانيات وتتفتح معه كافة الاحتمالات .

مصير القمة ؟؟

على ضوء هذه الصورة الواقعية ، ماذا سيكون مصير سياسة القمة كلها ، بعد ان اعلن عبد الناصر في خطابه ان المتحدة لن تحضر مؤتمر القمة ، وانها ستطلب تاجيله الى اجل غير مسمى ؟

لقد لفت الانظار في خطاب عبد الناصر ، اعلانه للتاجيل بدل الرفض النهائي لعقد المؤتمر ، وقد فهمت الدوائر السياسية من هذا الموقف ، ان عبد الناصر يريد فسحة من الوقت لاستكشاف بعض الوقائع ، في اتجاهين متناقضين .

في الاتجاه الاول يريد عبد الناصر ، انتظار ومراقبة ردود فعل السعودية والقوى المتحالفة معها . ليس ردود فعلها تجاه موقفه فقط ، بل تجاه كل القضايا التي دفعت بالمتحدة لرفض عقد المؤتمر في حينه . ويمكن تلخيص هذه القضايا في ثلاث نقاط : سياسة الحلف الاسلامي ، ومشكلة اليمن ، ثم منجزات القمة التي لم تنفذ في اطار منظمة التحرير والاعتراف بها اولا ، وفي نطاق مطالب القيادة الموحدة والالتزام بها ثانيا .

لقد اشار عبد الناصر في خطابه الى انه من غير المعقول انتظار معجزات في موقف الرجعية العربية ، تعلن فيها عن توبتها ، وهو بهذا يتوقع ان تتابع الرجعية سياستها الهجومية ، واضعة مصير سياسة القمة امام طريق مسدود ، ليس هناك فائدة ترجى من السير فيه ، ولكنه من خلال موقف التاجيل يضع القوى الرجعية ، امام ميزان دقيق لاحتمالات الربح والخسارة ، قد يؤثر على «مستوى» ردود فعلها ، وعلى مدى «الاندفاع» الذي ستمارس به ردود الفعل هذه .

ان دراسة هذا الموضوع بدقة ، هي التي تهم عبد الناصر ، لان نتائجها ستقرر مستوى المواجهة التي سيلتزم بها .

اما في الاتجاه الثاني ، فان عبد الناصر ـ كما يبدو ـ يريد المزيد من الوقت لانضاج العلاقات الموضوعية بين المتحدة وبقية اطراف الفريق التحرري ، ولانضاج الحوار الدائر حول البديل المطلوب لمؤتمر القمة في حالة الغائه بشكل نهائي . ان دوائر المتحدة السياسية ترى ان نسف سياسة القمة موضوع اكبر من مجرد التخلف عن الحضور ، وهي هنا تقول ان نسف تلك السياسة يقود مباشرة الى محاكمة الجامعة العربية كمؤسسة تحتل القمة اعلى مستوياتها ، ورفض القمة لا ياخذ معانيه الكاملة ، الا حين يقود نحو موقف واضح من الجامعة العربية ، وكل منطقها في العمل .

وهنا لا ينشا الخلاف حول تحليل الجامعة العربية او حول تقييمها ، انما ينصب الحوار كله حول الصيغة التي يجب ان يصاغ فيها موقف الرد ، لكي يكون ردا في مستوى المشكلة .

وهذه الصيغة لا يمكن ان توضع ـ كما تشير قناعات المعنيين ـ الا اذا اثبتت قبلها علاقات اكثر التحاما وانسجاما بين اطراف المعسكر التحرري ، بحيث تكون مستعدة للالتزام الكامل بكل ما من شانه دعم هذه الصيغة وتوفير فرص النجاح لها .

ان سوريا هي التي تتزعم حتى الان صيغة تدعو بحرارة بالغة لعقد مؤتمر قمة تحرري ، الا انها في حوارها المتصل مع الجزائر من جهة ، ومع المتحدة من جهة اخرى ، لم تقدم اجابات واضحة حول مستقبل هذه الدعوة ، سواء على صعيد العلاقات مع الاطراف المعنية او على صعيد العلاقات داخل الجامعة .

بهذين الاتجاهين ، يتوقع المراقبون ، ان يحصر عبد الناصر جهوده الاستكشافية ، لتحديد موقف نهائي . ومع انهم يرون بوضوح منذ الان ، قناة احتمالات عودته لاحياء سياسة القمة ، الا ان ما يهمهم ، هو معرفة نوعية تحركه المقبل ، على ضوء تحركات الرجعية من جهة ، وعلى ضوء علاقات المعسكر التحرري من جهة اخرى . وما توقعه عبد الناصر في خطابه ، حول استمرار الرجعية في سياستها يجعل من حوار الدول العربية المتحررة ، اتفاقة الوحيدة التي يمكن الاطلال منها على مستقبل الوضع انسياسي في المنطقة العربية .

وهكذا تكون اجواء الواقع العربي قد ازدادت تلبدا بالغيوم ، وتكون سياساته المتناقضة قد تلاقت عند نقطة حاسمة ، لا زالت المتحدة تمسك بزمامها ، اما توجيه الزمام ، فيبقى مرتبطا ـ حسب راي دوائرها السياسية ـ بتطورات الاحداث وتغيراتها .

■■

لخريطة صفحة ٥

سوريا

العدوان الإسرائيلي الاخير ونتائجه العملية

حافظ اسد

علي علي عامر

لماذا اثار العدوان الاسرائيلي الاخير على سوريا ضجة كبيرة في الاوساط العربية ؟ لم يكن السبب ضخامة العدوان كما قالت بعض الجهات . فقبله قام العدو باعتداءات اكثر ضخامة .

ولم يكن السبب اعلان اسرائيل انها قامت بالعدوان عن سابق اصرار وتصميم ، ردا على تسللات الفدائيين كما قالت جهات اخرى ، فقبله قام الفدائيون بتسللات عديدة ، ووجهت للجبهة الاردنية على اثرها ،ضربات انتقام واضحة وعلنية. اذا ماذا كان السبب الحقيقي ؟

لقد ضربت اسرائيل في غاراتها العدوانية ، معدات المشروع العربي لتحويل روافد نهر الاردن اي بكلمة اخرى تدخلت بشكل مادي لتحويل القرارات العربية الى قرارات شكلية عاجزة عن ان تجد طريقها للتطبيق . وهي بكلمة اكثر وضوحا تدخلت لتثبت ـ تنفسها اولا ـ ان الخطط العسكرية العربية لحماية التحويل هي خطط وهمية ، ليس لها فوق ارض الواقع اي اثر .

من هنا نبعت الضجة حول العدوان الاسرائيلي ، وهي ضجة بالرغم من كل اصدائها ، الدولية تفجرت هنا فوق الارض العربية ، وداخل صفوف الجماهير التي ترى في قضية فلسطين عقدة مستقبلها .

وقد تركزت هذه الضجة حول جدوى الاستراتيجية العربية الموضوعة منذ سنوات طويلة،وحول جدوى الاستراتيجية التي جددت شبابها في مؤتمرات القمة ، كما تركزت حول المقالبة باستراتيجية جديدة تلبي احتياجات مواجهة اسرائيل بشكل جدي .

● حول النقطة الاولى طرح العدوان بالحاح الفكرة القائلة بان الاستراتيجية التي ترى في الاعداد العربي الطويل للمعركة الحاسمة ، دون ان يراقق هذه الاستراتيجية استعداد لتوجيه ضربات تكتيكية للعدو ، هي استراتيجية ناقصة ، لا تلبي الحاجات النفسية للجماهير العربية ، ولا تقيم ردا نفسيا في اوساط يهود اسرائيل .

ان انعدام الضربات التكتيكية ، اوجد قناعة لدى المواطن العربي ، بتفوق اسرائيل العسكري ، سواء كان مرد ذلك التفوق الى معداتها الاكثر والاكفا ، او كان مرده الى الدعم الدولي الذي يتيح لها استعمال هذه المعدات في معارك صغيرة .

كذلك فان انعدام الضربات التكتيكية ، اوجد قناعة لدى السكان اليهود ، بان تقدمهم عسكريا واقتصاديا على حساب العرب امر ممكن ، وقد شجعهم هذا الصمت العربي على انجاز مشروع حيوي هو مشروع استغلال مياه نهر الاردن ، وشجعهم ايضا على محاولة التصدي لكل الردود الجزئية العربية .

● وحول النقطة الثانية كشف العدوان الاسرائيلي بوضوح مستوى الاعداد العربي الذي تم من خلال مؤتمرات القمة ومستوى اهليته للرد على مطامع اسرائيل .

لقد اعتمدت استراتيجية مؤتمر القمة على وضع مشروع عربي مضاد لتحويل روافد نهر الاردن ، وعلى تشكيل قيادة عربية موحدة مهمتها وضع الخطط العسكرية اللازمة لحماية مشروع التحويل . وقد طرأت على خطط القيادة الموحدة تعديلات جذرية فرضها رفض الدول المعنية بالخطة تنفيذ بنود اساسية فيها . فقد رفض الاردن ورفضت سوريا مبدأ تحريك الجيوش . ثم حين طالبت سوريا اثر العدوان الاسرائيلي الاول على مواقع التحويل العربية بحماية جوية من القاهرة ، عادت ورفضت صيغة القاهرة لتقديم الحماية المطلوبة . وبسلسلة هذه المواقف رست ، استراتيجية القيادة الموحدة فوق مواقع هزيلة جاء العدوان الاسرائيلي ليكشف عجزها عن ان تكون في مستوى الرد على تحركات اسرائيل . وبهذه الحصيلة طرحت على بساط البحث الافكار الداعية بالحاح لاحداث تغيير في هذه الاستراتيجية بتخطي عوامل ضعفها عن طريق اقرار التقاط التي رفضت الدول العربية المعنية اعتمادها حتى الان .

● جنبا الى جنب مع هذه المناقشة لاستراتيجية الدول العربية تجاه اسرائيل ، ثار في الاوساط العربية نقاش حار وطويل يحاول استكشاف طريق جديد للعمل العربي من اجل فلسطين وقد تبلور هذا الحوار حتى الان باتجاهين :

اتجاه يدعو الى اعتماد اسلوب الرد على اسرائيل مباشرة بعد كل عدوان ، وحسب شعار يصبح واضحا للجميع : كل ضربة بضربة .

واتجاه اخر يدعو بالاضافة لذلك الى اعتماد حرب التحرير الشعبية كاستراتيجية اساسية ، يكون العمل العربي دعما لها ، وتكون الحرب الوقائية رديفها . ويظهر في الاجواء السورية حماس شديد لهذه الفكرة ، ويظهر في اوساط منظمة التحرير حماس معاثل لها ، وان كانت الفكرة لم تخرج بعد من اطار الحديث في العموميات ولم يظهر ان كان وراءها تصميم جدي ، او مجرد اعلان عن الراي فيما هو مطلوب .

وفي صلب هذه المناقشة الدائرة الان في الاوساط العربية ، برز للسطح ،وضوع اخر ، يبدو ان الاتفاق عليه اصبح سائدا ، هو موضوع الاردن . فالنقاش الدائر بكل اتجاهاته ، يرى في الحكم الاردني عقبة تقف في طريق اي عمل جدي من اجل فلسطين . وهو يرى فيه هذه العقة من زاويتين :

الزاوية الاولى موقف الاردن من منظمة التحرير الفلسطينية ، والذي ادى في النهاية الى شل جهودها ، وشل امكانيات الشعب الفلسطيني في الضفة الغربية .

والزاوية الثانية موقف الاردن من الخطط العربية ، وامن الجهود العسكرية اللازم توفرها عند حدوده،ثم اثر كل ذلك على مستقبل اي عمل عربي عسكري.

وتطرح هذه القناعة سلسلة اشارات تلتقي كلها عند مستقبل الوضع الاردني، وعند مصير العمل الفلسطيني اذا بقي الوضع الاردني على حاله ، وتصل الى حد القول ، بضرورة تغيير هذا الوضع جذريا ونهائيا ، حتى يستطيع العمل الفلسطيني والعربي ان ياخذ مداه فوق الساحة الاردنية .

هذا هو مجمل النقاش ومجمل ردود الفعل التي قابلت بها الاوساط العربية العدوان الاسرائيلي الاخير ، وهي وان كانت تبرز حيرة وقلقا عربيا حول المستقبل واحتمالاته ، الا انها تبرز بشكل واضح فشل الاستراتيجيات العربية حتى الان في الرد على التحدي الاسرائيلي . وتطرح على منطق القمة بالحاح ، الفكرة الداعية لايجاد تقييم عملي لمنجزاته ، بناء على الواقع التي جاءت لتنسف هذه المنجزات ولتكشف عجزها بكل وضوح .

بلال

Digitized by Birzeit University Library

الاسبوع السياسي المحلي

الوضع السياسي

استقوت الحكومة بعد ما استضعف النواب

بانتظار مشاورة التكتل الأكثري الجديد وموقف جنبلاط منه..

ما زال الهدوء هو السيد ، على كافة الجبهات السياسية. بل لقد بات أشمل الان واعمق مما كان ، وربما لهذا السبب بات اكثر ايحاء بالاحتمالات المختلفة لكن التقديرات تقول ان ميعاد هبوب العاصفة ما زال صعب التحديد ، اما النتائج المرتقبة للعاصفة – اذا هبت – فتفوق كل تصور !

وما زالت المبادرة في يد التكتل الاكثري الجديد الذي يتزعمه الرئيس رشيد كرامي رغم ان الافق الحكومي قد شهد انفراجات طمأنت الرئيس عبد الله اليافي الى انه باق في السراي حتى تشرين على الاقل، بل واملته بان يتلقى التهاني ببدء العام الجديد وهو ما زال «دولة الرئيس» ..

؟ ! ؟

استسلام امام الامر الواقع ..

الذين حضروا الجلسات الاخيرة التي عقدها المجلس النيابي خرجوا بانطباعين متلازمين :

□ الاول : ان النواب باتوا ينظرون الى الحكومة وكأنها «امر واقع» باق حتى تشرين على الاقل .. وهكذا استسلم معظمهم لهذا الامر الواقع وبدا سعيه لمنع استعراره الى ما بعد تشرين ..

□ والثاني : ان الحكومة باتت اكثر ثقة بقدراتها وبالتالي خرجت من حيث كانت محاصرة تجاهد في الدفاع ورد الهجمات القوية الى حيث يمكن ان تناور وتتحرك بمزيد من الحرية والقدرة على الحركة ..

وصحيح ان شعور الحكومة بالقوة ناجم الى حد بعيد عن استسلام جمهرة النواب «للامر الواقع» ، لكن ذلك لايمنع رئيس الحكومة من بدء ممارسة دور «الحاكم» الذي امتنع عليه طوال الشهور الثلاثة التي انقضت عليه حتى الان في السراي ..

واذا كان عبدالله اليافي قد نزل – قبل ايام – لصبري حمادة مهمة انقاذ حكومته من السقوط في المجلس النيابي بطريقة «المهنة» نوعا ما، فانه الان ، وقد ادرك معطيات الوضع السياسي على حقيقته، بات مستعدا الى حد تحدي خصومه بطرح الثقة بحكومته في اي وقت .. هذا مع العلم ان اولئك الخصوم الذين امتنعوا عن اسقاط الحكومة في المجلس قبل ايام ، لا يريدون باي حال ولا يسمحون، بان تسجل عليهم الحكومة «انصرا مجلسيا» ، ولذلك فهم احرص الناس على عدم دفع الامور نحو ذروة .. الثقة !

كرامي يتروى ويتأنى ..

في رأس قائمة الخصوم، دون شك الرئيس رشيد كرامي .. وبعده تتوالى الاسماء حتى تنتهي بان تشمل كل نائب طامح الى لقب «صاحب المعالي» ..

لكن لا الرئيس كرامي ولا كل النواب الطامحين الى وضع يمكنهم من اسقاط الحكومة، او بدفعهم لاسقاطها ، حتى لو احسوا في انفسهم القدرة على انجاز هذه المهمة . والحسابات مختلفة بالطبع، لكن النتيجة واحدة .

في حسابات الرئيس كرامي، مثلا، ان الامور تطلب المزيد من الروية والحكمة والصبر ..

فهو – اولا – لم يفرغ بعد من تنظيم التكتل الاكثري الجديد : نواة المعارضة النيابية، سلاح اسقاط الحكومة ، والارض التي ستنبثق منها الحكومة النيابية العتيدة في تشرين ..

وهو – ثانيا – لم يحل نهائيا تلك الاشكالات والحساسيات التي ماتزال تباعد بينه وبين الاستاذ كمال جنبلاط: العامل الرئيسي في اسقاط الحكومة القائمة، واللولب الرئيسي المفترض للحكومة العتيدة ..

وهو – ثالثا – ، وربما للسببين السابقين، لم «يرتب اموره» بعد مع القصر الجمهوري ..

ووراء كل هذه الاسباب تكمن مجموعة من المشاكل الصغيرة التي تربك الموقف ، وتفرض الكثير من التؤدة والحذر والدقة المتناهية في اختيار الاشخاص والتعابير والتصرفات بل والكلمات ... ولعل ابسط مثال على هذا الجو ما رافق ويرافق قيام التكتل الاكثري الجديد .

خير الامور كرامي !

من حيث المبدأ : ان تكتلا يضم ما يزيد عن عشرين نائبا ، مع احتمالات التفاهم مع مثل هذا العدد من رفاق الامس الذين ما زالوا خارج التنظيم، يعني الكثير على صعيد المجلس والحكم في لبنان .

لكن «التفاصيل» هي التي تخيف !

□ ان التكتل الجديد ينشأ في جو الحذر: يخشى ان يتهم باليسارية والتطرف فيخاطر لمثاقه تعابير ذات مدلولات مطاطة بالنسبة للقضايا الاجتماعية .. رغم ان المعضلة الاجتماعية قد بلغت ذروة التعقيد في لبنان وبات طرفاها (العمال الكادحون والرأسماليون المتخمون) من المطالبين المتشددين بالمواقف الحاسمة ..

واذا كان التكتل الجديد ، بحكم طبيعة مؤسسيه، بعيدا عن اليسار واليمينيين فانه يحاول ان يقف في «الوسط» بينهم وبين اهل اليمين، متطلعا من اعتبار «الوسط» الموقف الافضل في بلد كلبنان .

□ كذلك فالتكتل الجديد ينشأ في اجواء من الحساسية : هو ، اولا ، ينطلق من ارض تحمل سمات معينة، وهو يريد ان يؤكد هويته واتجاهاته للشهابية ولكن دون ان يعني ذلك عداءه للعهد وصاحبه .

□ من جهة ثالثة فان التكتل يقوم على ابواب معركة سياسية هامة تشمل الرئاستين الثانية والثالثة في البلاد ... وهذا التكتل حريص، حتما، على كسب الجولتين، وهو من اجل ذلك مضطر لعقد مجموعة من المحالفات مع بعض «الاعداء» الذين «ما من صداقتهم بد» !

والرئيس كرامي يرى – من خلال احاطته بكل هذه التفاصيل – انه الوحيد القادر على تجسيد المخرج : فهو وسطي «مقبول» لدى اهل اليسار ولو بحدود، ومقبول لدى اهل اليمين دون تحفظ .. وهو من جهة اخرى غير مطعون في شهابيته، اما ازمته مع العهد فيمكن حلها بالصبر والاناة والروية، وهو سيد من صبر وتأنى وتروى .. ثم انه – اخيرا – يقاتل في معركة الرئاسة الثانية «بجوكر» مضمون الربح هو صبري حماده، كما انه اقدر من غيره على عقد تلك المحالفات لانه – رغم كل شيء – حافظ على سلامة «شعرة معاوية» مع جميع الفرقاء، في جميع الظروف ...

جنبلاط ونماذج من تحفظاته ..

بالنسبة للاستاذ كمال جنبلاط تبدو الامور مختلفة نوعا :

الحكومة «المستقوية» تواجهه المجلس ، وقد غاب عنها مركز الثقل فيها : كمال جنبلاط .. لانصرافه الى ما هو اهم !

□ انه يرى ان الوقت قد حان للبدء بمعالجة المعضلة الاجتماعية في لبنان، ولذلك فهو ينزلها من اهتمامه في المنزلة الاولى، وبهر على ان تثبتق محالفاته السياسية من وحيها ..

□ وهو حريص على استمرار الاكثرية كترس للدفاع عن المنجزات الشهابية، وكعامل لتطوير وزيادة تلك المنجزات، ولكنه يرفض ان تتحول «الشهابية» الى مجرد طريق الى الحكم ... ويرفض التسليم بان غياب صبري حماده – مثلا – عن سدة الرئاسة الثانية يعني انتصار اعداء الشهابية واعداء الطبقات الكادحة ...

□ وهو يرى ان الاكثرية عليها، بالدرجة الاولى، التنبه للمؤامرات الخارجية التي تدبر ضد لبنان والعرب، وانها – من اجل ذلك – يجب ان تكون قوية الشكيمة، متجانسة، لتستطيع الصمود في وجه كافة التحديات .. ومن هنا فهو يرى ان الافاق على «الاهداف الرئاسية» لايكفي ، وانما المطلوب اولا افاق واضح على الاهداف الاجتماعية . كذلك فهو يرفض التسليم «بالصنعية» ، ويرى انه من الممكن اعداد اكثر من مرشح للرئاسة الثانية، وكذا للرئاسة الثالثة، بحيث تحتفظ الاكثرية بمرونتها وقدرتها على الحركة في كل الظروف .

□ وهو يرى، اخيرا، انه نواب جبهة الفشال الوطني يشكلون «بيضة القبان» : لا يستقيم ميزان في غيابهم عنه، ولا يريد ان يفقد او يتسبب في ان تفقد الجبهة هذا الوضع الممتاز خاصة لغير ما سبب وجيه. ومن هنا يبدو متحفظا الى حد ما بالنسبة لكل ما من شانه التكثير على علاقاته بالمراجع العليا ، ان لم يكن ثمة ما يستوجب ما هو اكثر من التحفظ ..

لكن هذه التحفظات ذاتها تجعل الزعيم الاشتراكي في موقف المعادة الكاملة من كل اولئك الذين يمثلون تيارات مشبوهة ... وتجعله بالتالي قريبا من التكتل الاكثري الجديد بقدر اندماج فيه .

وخارج نطاق رشيد كرامي وكمال جنبلاط فان كل التحركات على الصعيد السياسي تظل في حدود اثبات الوجود ، ولا ترتفع الى مستوى الاحداث ذات التأثير على مواقف الغير .

ذوبان الجليد ..

بل ان معظم التكتلات والتجمعات النيابية ما زالت في وضع الترقب : تنتظر ان يفرغ رشيد كرامي من تقديم تكتله، بميثاقه ونظامه الداخلي، الى الناس ليحكموا عليه، سلبا او ايجابا، وعلى قدراته في التأثير على مجرى الرياح السياسية في لبنان ... اذ بعدما يصدر الميثاق ويلتزم به اعضاء التكتل سيكون من السهل على الاستاذ كمال جنبلاط تحديد موقف نهائي من هذا التكتل ورئيسه، وكذلك يمكن ان تنتقل بقية التكتلات الى مجال التأييد بالانضمام، او المعارضة وبالتالي البحث عن صيغة اخرى لممارسة الوجود .

وفي اي حال، فان حر الصيف قد اذاب – على ما يبدو – الكثير من جليد الماضي ، وبات بالامكان ان ينتقل النواب من موقع الى اخر دون حرج او احراج ... وفي هذا المجال لايخفي رشيد كرامي امله بانضمام العديد من النواب الذين «سجنتهم» ظروفهم الاقليمية والانتخابية ضمن نطاق الاقليمية، كرد فعل على تكريس الوجود الشهابي من خلال الاكثرية ... وتقول المصادر الكرامية ان التكتل سيضم نحو ثلاثين نائبا قبل نشرين ..

كذلك فان الاستاذ كمال جنبلاط يعتقد ان بالامكان فتح باب الجبهة امام بعض النواب ويعتقد ان عدد اعضاء الجبهة سيصبح في حدود الخمسة عشر نائبا، على ابعد تقدير ، قبل اخر هذا الصيف .

اما بقية «الاكثرية» السابقة فيعتقد انها ستتجمع ضمن نطاق تكتل ثالث، وسطي هو الاخر ، ويكون بمثابة «الجسر» بين مختلف الكتل النيابية ... ويعتقد بعض «المستقلين» الداعين الى فكرة التكتل – الجسر ان اعضاء مثل هذا التكتل سيفوزون بالنصيب الاكبر من الجبنة اذ سيفدو تكتلهم ارض لقاء الاجنحة النيابية المختلفة .

رياح عالية و .. الامطار !

على ان بعض المراقبين السياسيين يفضلون ان يبدوا ابصارهم باتجاه عالية، ويصرون على اعتبارها قاعدة انطلاق كثير من رياح خماسين الصيف ... ويقولون ، في هذا المجال، ان المراجع العليا تبدو متفائلة بان لا يطل تشرين، باشجاره العارية، حتى تكون التكتلات النيابية قد استقرت على غير الصورة التي كانت عليها طوال هذين العامين .

ويقول هؤلاء المراقبون ان المراجع العليا، وقد استفادت تماما من تجربتها، طوال هذين العامين، تأمل الا تضطر في تشرين، وعند البحث بتشكيل حكومة جديدة، ان تدفع لبعض «الاقطاب» الثمانا باهظة لقاء تسهيلهم لمهمتها ..

ويقول هؤلاء المراقبون: ان كل وزارة كانت تكلف العهد الكثير من رصيده لدى هذه الجهة او تلك، وكانت تضطره للقبول بالتعاون (بل للسعي الى التعاون) مع بعض ذوي الشروط غير الريحة ... ولكنه ، هذه المرة، يستشعر في نفسه من القوة، وفي الاخرين من الضعف ما يقربه بان يجرب التحرر من بعض التزامات الماضي المرهقة .

على ان تشرين ما زال بعيدا .. او هكذا يقول اولئك الذين لا يسلمون بامكان حدوث «تغييرات جذرية» ، رغم كل الظواهر الكثيرة التي تبدو الان على خشبة المسرح السياسي او تحتشد في الافق على شكل عواصف او غيوم قد تمطر وقد لا تمطر ، ولكنها «توحي» ، على اية حال ، بامكانية هطول الامطار ...■■

بعد الاضرابات

مزيد من الوعود لكن المشكلة بقيت بلا حل!

لم تكد المرحلة الاولى من الاضرابات العمالية تنتهي ، حتى بدت في الافق طلائع اضرابات جديدة لا يستطيع احد تقرير نسبة اتساعها ونتائجها . وليس من المستبعد ان تقوم اضرابات اخرى في اي وقت دون ان تكون مفاجأة لاحد ، لا للمسؤولين ولا للشعب ايضا ، ذلك ان المشاكل العمالية ناتجة بصورة مباشرة عن المشاكل الاجتماعية التي يعاني منها لبنان ، ومرتبطة بها ارتباطاً وثيقا ... وطالما ان الوضع الاجتماعي ما زال على حاله ، وطالما ان البلد لا يزال يعتبر مزرعة لعدد من اصحاب الملايين الاحتكاريين المعروفين وطالما ان الدولة تحتفظ بموقف المتفرج الى حد بعيد دون ان تتدخل بشكل فعال لمصلحة الطبقات المحرومة والمفبونة فان الوضع سيظل على حاله، وسيكون من الصعب جدا ايقاف رياح الاضرابات التي تهب على لبنان في كل حين .

وهناك سؤال نطرحه الان الاوساط الشعبية في لبنان ، والسؤال هو التالي :

هل انتهت مشكلة عمال ومستخدمي المصالح المستقلة ، ومشكلة عمال البلدية بانتهاء الاضراب ؟

و« لا » هي الجواب الحاسم على هذا السؤال ، لان العمال لم يحلوا اضرابهم الا بناء لوعد من رئيس الحكومة ، وهذا الوعد قد يتحقق وقد يكون مصيره كالوعود الكثيرة السابقة التي طواها النسيان ! ..

وقد اعترف رئيس الحكومة الدكتور عبد الله اليافي صراحة بهذه الحقيقة امام مجلس النواب عندما قال : ساكون صادقا في وعدي لادفع ضريبة الوعود التي لم تنفذ في الماضي ، والتي جعلت العمال لا يثقون باي وعد جديد .

ولكن المشكلة لا تتعلق بموقفي المصالح المستقلة فقط وانما تتعلق بجميع الطبقات العمالية في لبنان . فسيجد هؤلاء الموظفون غدا ان قضية الغلاء والنظام الداخلي وحتى منحة الانتاج ليست هي الحلول النهائية للمشاكل التي يعانون منها ، بل هناك ما هو اهم من ذلك بكثير : هناك غلاء المعيشة وعدم قدرة العامل او الموظف على مواجهة متطلبات الحياة الكثيرة والغالية الثمن .

وسيبدا البحث من جديد عن حلول اخرى تحقق الغاية المطلوبة ... ومن اجل ذلك قد تقوم اضرابات جديدة لا تنتهي الا بتامين ضمانات حياتية اوفر واشمل ، لان سنة التطور تفترض ذلك ، ولا يمكن للبنان ان يعود الى الوراء .

وتعاونية الموظفين

وحتى التعاونية الاستهلاكية للموظفين ليست مضمونة التنفيذ بالرغم من ان مجلس الوزراء قد اقر المشروع . ذلك ان الهيئات الاقتصادية في لبنان اعلنت معارضتها لها، لانها ، « كما اعلن البعض » تضع لبنان على طريق الاقتصاد الموجه ، وهذا ما يتعارض مع « نظام الاقتصاد الحر » الذي « يتمسك » به لبنان !

وفي الحقيقة فان المشروع يخفف من نفوذ الشبكة الاحتكارية التي تتحكم بالاقتصاد اللبناني ، ويفسح المجال للموظفين لشراء حاجياتهم باسعار اقل .

وبالنسبة لصندوق التوفير يستطيع ان يلعب دورا مهما في حياة الموظفين . فهو سيجنبهم بالدرجة الاولى اللجوء الى المرابين الذين يتقاضون منهم فوائد مذهلة تفوق الحد المعقول ، ويظل الموظف نتيجة لذلك مدينا للمرابي ليس بالمبلغ الاساسي الذي استدانه بل بالفائدة الكبيرة التي تتضاعف يوما بعد يوم حتى تفوق المبلغ الاساسي بكثير . كما يجنبهم ايضا اللجوء الى المصارف التي تتقاضى منهم فوائد لا تقل عن تسعة بالماية .

وما تنبغي الاشارة اليه هو ان هذا المشروع كان قد وضع خلال العهد الماضي واعتبر متمما لمشروع الضمان الاجتماعي ، وقد تاخر تنفيذه حتى يتم تركيز الضمان الاجتماعي الذي ما زال يعتثر لغاية الان .

على انه لا صندوق التوفير ، ولا تعاونية الموظفين ، ولا الضمان ، يمكنها – جميعا – ان تحل المعضلة الاجتماعية التي يعيشها لبنان ..

وتبقى الاسئلة الكبرى بلا اجوبة ، مثلا :

□ ماذا فعلت الحكومة لحل مشكلة التعليم وغلاء الاقساط والكتب المدرسية ؟

□ ماذا فعلت السلطة لحل مشكلة السكن وتخفيض الايجارات وازالة اسطورة ما يسمى بالابنية الفخمة ؟

□ ماذا فعلت السلطة لحل مشكلة غلاء الادوية ولتامين الطبابة لجميع المواطنين بتعريفات معقولة ؟

□ ماذا فعلت السلطة للقضاء على الغلاء والاحتكار والاستغلال التي يذهب ضحيتها جميع المواطنين على السواء ؟

□ ماذا فعلت السلطة لتحقيق المساواة بين اللبنانيين في الحقوق والواجبات ، فلا يدفع الفقير ضريبة الدخل ويتهرب منها الغني وصاحب النفوذ ؟

□ ماذا فعلت السلطة للمزارعين والمعدمين الذين لا يضربون ولا يملكون القدرة على مواجهة الحرمان الا بالصبر وطول الاناة ؟

قبل ان تحقق الدولة كل هذا ، او معظمه ستظل تتوالى الاضرابات والانتفاضات ، كما لن يحقق اي اضراب غايته المنشودة . فالحلول الجزئية كحفنة المخدر يزول مفعولها عندما يتجدد الالم ويكتشف المريض ان علته لا تزال في جسده ، تاكل من لحمه ودمه واعصابه ، وتقربه شيئا فشيئا نحو الهلاك ..

ان اضراب عمال المصالح المستقلة قد يكون حق مطالب جزئية .. ولكن المطالب الحقيقية الضرورية المطلوبة لم تتحقق ، وقد لا تتحقق الا بما هو اكثر من الاضراب ...

ولعل السلطة تعي مسؤولياتها عندئذ، وتدرك ان العالم كله يتطور ولا يمكن ان يبقى لبنان وحده متخلفا بجرجر نفسه وراء القافلة ..

وحكومة اليافي ليست هي المقصودة بهذه الحركات الاضرابية كما يعتقد رئيسها ، لان هذا قد يحصل في عهد اي حكومة .. وفي عهد كل عهد ، اذا لم تتحرر الدولة من سيطرة بعض كبار الرأسماليين ..■■

هذه هي مطالب صور

كما عرضتها الجبهة الشعبية التقدمية فيها

عقدت الجبهة الشعبية التقدمية في صور مؤتمرا صحفيا في بيروت وضحت خلاله الاوضاع العامة للمنطقة وعرضت الحلول التي تقترحها لانعاشها وذكرت الخطوات التي قامت بها في سبيل ذلك .

وقد اذاعت «الجبهة» بيانا استهلته بما يلي : « منذ ستة ونيف قامت في صور جبهة شعبية تقدمية، تضافرت داخلها جميع التجمعات الشعبية والمهنية، واخذت على عاتقها ملاحقة مطالب صور ومنطقتها لدى المسؤولين بعد ان بلغ اهمال هؤلاء للمسائل الحيوية التي يحتاج اليها المواطنون حدا لم يعد من الممكن السكوت عليه .

وباشرت الجبهة نشاطها بالاتصال بالمسؤولين في وزارات الصحة والتربية والشؤون الاجتماعية والكهرباء والمياه ، وتالفت وفود شعبية رافقت الجبهة في تنفيذ مهماتها وارسلت عرائض الى السلطات ومعها الالاف من المواطنين لدعم نشاط الجبهة ومساعيها .

وفي الفترة الاخيرة ، قامت الجبهة الشعبية التقدمية بالاتصال بجبهة الاحزاب والهيئات والشخصيات الوطنية ودعتها الى احتفال شعبي عقد في صور تجلى فيه تاييد الجماهير الشعبية بصورة واضحة . وعلى اثر الاحتفال ، عقد اجتماع في بيروت حضره اركان جبهة الاحزاب وممثلو الجبهة الشعبية التقدمية في صور وتقرر تنظيم علاقة دائمة تربط الجبهة في صور بالجبهة في بيروت » .

وانتقل البيان بعد ذلك الى تحديد اوضاع المنطقة والمطالب التي اصبحت ملحة لانقاذ المواطنين من المصير المظلم . يقول البيان :

اولا : في الناحية الصحية .

في هذا الميدان بالذات تطالب الدولة بتنفيذ الخطوات التالية :

١ – فتح المستشفى بعد استكمال تجهيزه بالمعدات والاطباء الاختصاصيين والممرضات القانونيات .

٢ – زيادة عدد المستوصفات وتوزيعها حتى تشمل جميع انحاء المنطقة .

٣ – زيادة عدد الاطباء المنتدبين من جانب الدولة لحماية صحة الفلاحين بوجه خاص من انتشار الامراض والاوبئة .

٤ – ضرورة وجود طبيب جراح مداوم ومقيم لحالات الطوارىء والجراحات المستعجلة.

٥ – ان القانون يلزم كل طبيب متخرج غير مخصص ان يزاول سنتين في الارياف، ويجب بالتالي الزامهم على المداومة الفعلية لا ان يفتحوا عيادات شكلية ويتغيبوا عنها كما هو الواقع .

ثانيا : في الناحية الثقافية والرياضية .

١ – بناء مدرسة جديدة للبنات في المدينة .

٢ – بناء المدارس في المناطق الريفية حسب ما ورد في مشروع السنوات الخمس .

٣ – فتح دار معلمين في صور ، اقامة ملعب بلدي .

ثالثا : في الناحية الاثرية والسياحية .

بناء متحف داخل منطقة الاثار – بناء استراحة – مضاعفة الاعتمادات للكشف عن الاثار.

رابعا : في الناحية الاجتماعية .

تنفيذ مشروع الضمان الاجتماعي – بناء مساكن شعبية – حل ازمة الصيادين – اطلاق حرية التنظيم النقابي وتحرير النقابات من وسائل القمع والاكراه .

خامسا : في الناحية العمرانية .

توسيع شبكة الشوارع في منطقة الرمل وايصالها بالطريق الدولية والمدرسة الثانوية الجديدة – انشاء شبكة مجارير – تجديد شبكة توزيع المياه وتوسيع المصافي – انارة الشوارع وضبط جباية عائدات مصلحة الكهرباء – حل البلدية واجراء انتخابات سريعة .

سادسا : في الناحية الزراعية والاقتصادية .

ان صور ومنطقتها كسواها من المناطق اللبنانية المختلفة تعيش على الزراعة وعلى الموارد المالية التي يأتي بها المهاجرون المنتشرون في افريقيا والبلدان العربية بوجه خاص . ولهذا لايمكننا قبل اختتام هذه المذكرة الا ان نتحدث عن الاوضاع الزراعية .

والحديث عن الزراعة يشمل عدة نواحي اهمها .

الحمضيات : اصبحت صور في الفترة الاخيرة اهم مناطق زراعة الحمضيات في لبنان على الاطلاق، ولكن هذه الفاكهة تحكم بتسويقها عدة عوامل ابتداء من المصارف التي تمول المزارعين، مرورا بكبار المصدرين واصحاب «الحسب» وانتهاء بالسوق الخارجي الذي يخضع لمصالح المحتكرين والظروف السياسية في المنطقة العربية ، وهذا ما يجعل مصالح عشرات الالاف من ابناء منطقتنا عرضة للافلاس والبطالة والفقر . وللاسف لم تتحرك الدولة حتى الان لحماية هذا المورد الهام ورعايته وتطويره .

التبغ : شهدت المنطقة في السنوات الاخيرة انتشار زراعة الدخان التي اصبحت المورد الحياتي الاساسي لالاف لفلاحين الذين يعيشون في ظروف اقتصادية واجتماعية قاسية تسحقهم .

وكان هذا البؤس لم يكفهم، فجاءت شركة الريجي لتمتص ما تبقى لهم من ارباح وفوائد عن طريق سياسة التمييز والاكراه التي تتبعها حيالهم، وهذا عدا عن جشع المرابين الذين ينتزعون منهم فتات المكاسب التي يحصلون عليها بعرق جبينهم وجهدهم .

ومن المالوف والمعروف ان شركة الريجي تميز في معاملتها للمزارعين بين الكبير والصغير، ويتوقف هنا «حجم المزارع» على المساحة التي يزرعها، وعلى النفوذ السياسي الذي يدعمه .

الخضار : وهذه الزراعة ايضا تخضع الى حد بعيد لنفس العوامل التي تتحكم بالحمضيات وفي كثير من الاحيان نتيجة انعدام التصدير وتحكم كبار التجار وغياب الدولة نجد الفلاح المزارع يبيع انتاجه من الخضار بسعر اقل من سعر الكلفة ليتجنب فسادها وليسدد لتاجر السماد وبائع البذار، ومالك الارض وسواهم الاموال المستحقة لهم عليه .

ولهذا فاننا نطالب الدولة في هذا المجال ان تسارع الى حماية مصدر رزق الالاف عن طريق تنفيذ خطوات اهمها :

١ – توسيع صلاحية مكتب الفاكهة حتى يقوم بمهمة شراء المواسم وتسويقها في الخارج .

٢ – انشاء معمل لتوضيب الفاكهة .

٣ – اقامة مصانع لتصنيع الحمضيات والخضار وتعليبها .

٤ – انشاء معهد زراعي لاعداد المئات من الشباب القادرين على النهوض بالزراعة على الاساليب الحديثة .

٥ – تحرير صغار المزارعين من جشع المرابين ، ومدهم بقروض هي الان وقفا على كبار الملاك والمزارعين .

Digitized by Birzeit University Library

سؤال «ساذج جداً» من خلال ذكريات ٢٠ تموز:

متى يعود فؤاد شهاب الى الحكم

قد يبدو السؤال ساذجا جدا ، وقد يفسره البعض تفسيرات شتى بعضها مفرض نزق وبعضها الاخر عاطفي الاستنتاج ... لكن ذلك كله لا يقلل من اهمية السؤال ، ومن حقيقة انه يتردد باستمرار ، ومن واقع انه ـ هذه الايام بالذات ـ مطروح ومعلق بانتظار اجابة صريحة قاطعة الوضوح . السؤال هو : متى يعود فؤاد شهاب الى الحكم؟!.

ولقد يصوغ الاخرون هذا السؤال صياغات شتى اخف وقعا او اكثر خبثا او اشد غموضا ، حسب الغرض او العاطفة ، لكن الصيغة هذه هي التي تفرض نفسها ـ فعلا ـ من خلال التصرفات التي بدرت وتبدر عن كثير من اهل السياسة والمال والاقتصاد والاعمال ، وعن عدد من المؤسسات ذات الشان في تقرير الامور وان لم تكن السياسة مجالها الحيوي ، رسميا .

واذا ذكرى « العشرين من تموز » في العام الماضي قد شهدت ، بل فجرت ، ازمة عنيفة انتهت برحيل الحكومة العونية في ظروف اقل ما يقال فيها انها كانت « غير طبيعية » فان ذكرى العشرين من تموز لهذا العام قد مرت بسلام في القاهر ، رغم ان « الباطن » يحتمل بالكثير الكثير من الاراء والافكار والتصرفات والحركات والتوقعات والاستنتاجات والحسابات والاستعدادات للمقبل من الايام !

ماذا في « الباطن » ؟

ذلك هو السؤال الذي لا تمكن الاجابة عليه الا بعد رحلة فوق الشوك والمسامير .. ولكنها ضرورية جدا اذا كنا نريد الوصول الى جواب ، او مشروع جواب معقول ، للسؤال الكبير والمثير الذي يتصدر هذه الصفحة كما يتصدر مجالس كثيرة تشابه اهتماماتها وان اختلفت الاسباب اشد الاختلاف !

التململ والارتباك ..

نبدا من حديث نحن ، ثم نرتد مع خط سير الاحداث الى بداياتها الفعلية ...

اول ما يتصدى للباحث او المراقب المهتم لما يجري في لبنان امران :

☐ ذلك التململ الاجتماعي الواضح والمستشري يوما بعد يوم ..

☐ ذلك التلبك او الارتباك على الصعيد السياسي ، واحتمالاته المختلفة ...

وبين التململ الاجتماعي والارتباك السياسي تقف مجموعة من العوامل والنتائج المتفاوتة في اهميتها ولكنها توحي ـ جميعا ـ وكان لبنان يعيش ظروفا غير طبيعية لا احد يعرف متى وكيف ستنتهي ..

وربما كانت هذه الحيرة بالذات هي المنطق الرئيسي للسؤال (او التساؤل) الخبيث عن موعد عودة فؤاد شهاب الى الحكم .

ولندخل الان في التفاصيل :

في البدء كان الاضراب ..

☐☐ طوال الاسبوعين الماضيين كانت بعض الاوساط السياسية ، المعارضة للشهابية على غير ولاء للعهد الحلو ، لا تتعب من الهمس مؤكدة « ان جماعة فؤاد شهاب يقفون من خلف الاضرابات العمالية ... وانهم يريدون الاحتفال بذكرى العشرين من تموز على انقاض عهد شارل حلو وسمعته . وانهم يعملون لاعادة « معلمهم » الى سدة الرئاسة اقرب مما يتصور الناس جميعا .. ! »

ان هذه الاوساط تستغل كل فرصة تسنح لها فتهمس في اذان المقربين من القصر الجمهوري ان « نبهوا فخامة الرئيس . حذروه . دعوه يتبين صديقه من عدوه . ليكن مستعدا .. فالجماعة يحضرون لمعركة قريبة جدا .. » !

وليس سرا ان مثل هذا الكلام قد ردده نواب ووزراء ، وان اعتمدوا صيغا ملفوفة توحي بارائهم دون ان تعلنها تماما ..

☐☐ في نفس الوقت كانت اوساط اخرى ، اقتصادية ومالية ، تعلن التغير العام وتضع قوائها في « حالة الانذار » للفة العسكريين.. فاذا كانت الاضرابات العمالية قد ازعجت ، نوعا ما ، العهد وحكومته الفسيفسائية ، فانها قد ارعبت اوساط اهل المال والاعمال لعدة اسباب منها :

ـ انهم ، بدورهم ، قد افترضوا وجود « مساندة شهابية » لحركات الاضراب ..

ـ انهم اكتشفوا حقيقة مخيفة : وهي ان الحكومة اعجز من ان تواجه المضربين (والمستعدين ابدا للاضراب ..) خاصة وان « الوزراء من « يحرض » و « يشجع » و « يضمن للمشاغبين اللامة بل وتحقيق المطالب ايضا » .. ! .

ـ انهم قد لمحوا ، من ثنايا قوة تنظيم الاضرابات وصمود المضربين ، اشباحا تقض المضاجع ... خاصة اذا اخذ بعين الاعتبار ما يجري لدى بعض الجيران والاخوان على الصعيد الاجتماعي وما يمكن ان يعكسه ذلك من اثار على لبنان ضمن « معطيات » الوضع السياسي والاجتماعي القائم في لبنان ذاته !

الجيش ..

ـ يضاف الى ذلك كله ، ولتقلها بصراحة ، ان هؤلاء ـ وهم يمثلون كبريات الشركات المساهمة والبيوتات المالية والاحتكارات ـ ينظرون بريبة وحذر الى الجيش ، ومن هنا فهم يستغلون كل مناسبة ليحاولوا ـ عن طريق ادعاء الغيرة على العهد ـ التشويش على علاقات الرئيس شارل حلو وفؤاد شهاب من خلال تضخيم « الدور السياسي » الذي يقوم به بعض الضباط المحسوبين على فؤاد شهاب .

واذا كانت تلك الاصوات التي احترقت الحديث عن « الازدواجية » قد خفتت ..

واذا كان الرئيس السابق نفسه قد سهل على العهد المهمة بان اختتم عهده بوضع بعض الضوابط لدور « المؤسسات غير المدنية » ..

.. فان اعداء الشهابية في سعيهم الحثيث للايقاع بين الرئيسين السابق والحالي لم يعدموا حججا وقرائع ومستمسكات يقدمونها الى صاحب العهد لتحريضه على الانتهاء من حكاية « اكمال نهج الغير » والاهتمام برسم نهج خاص وجديد « على صورة صاحب العهد ومثاله » .

واذا كان اعداء الشهابية قد تنبهوا في لهفة وقلق ـ التدابير التي اتخذها اللواء اميل البستاني بعدما تسلم قيادة الجيش من « اخر الشهابيين الحاكمين » ـ على حد تعبيرهم ـ ، فان كل تلك التدابير لا تعني العداء للشهابية او محاولة تقليم اظافرها ، ولا هي تلغي دور الجيش السياسي تماما وتعيده الى حيث كان قبل رئاسة فؤاد شهاب .

الاكثرية ولماذا تفرقت ؟

☐☐ ننتقل بعد ذلك الى استعراض ملامح الارتباك الذي يكاد يذهب بوضوح الصورة على الصعيد السياسي ... وبجعل بالتالي ، السؤال الخطر والمثير مطروحا للبحث والمناقشة باستمرار ، او في الايام الحافلة بالاحداث او بالذكريات الباقية على اقل تعديل .

لقد كانت « الشهابية » السبب المباشر والاساسي في انقسام النواب الى « اكثرية » و « اقلية » ... وكان ذلك الانقسام المحرك الرئيسي ، لكل ما جرى ويجري منذ ان جاء شارل حلو الى سدة الرئاسة خلفا لفؤاد شهاب .

واذا كان « حجم » الاكثرية قد تضاءل الى النصف تقريبا بعد عامين من ترك فؤاد شهاب منصب الرئاسة ، فانها مازالت ـ حتى اليوم ـ القوة السياسية الكبرى والقادرة على الامساك بزمام الامور .. لو شاءت .

وفي هذا المجال يجد اعداء الشهابية ـ يا يقولونه ايضا ...

وحسب منطق هؤلاء فان الاكثرين قد تفرقوا وتبعثروا لغياب الهدف الاصيل المرجو من تجمعهم ، ولان المنطق المصلحي الفردي هو الذي سيطر على غالبيتهم مؤقتا ، ولكن ذلك ليس بالوقف النهائي لاي منهم ، واذا ما « استانس » هؤلاء برقية اكيدة لدى صاحب العلاقة بالعودة لرجوعا حتما ـ او بكثرتهم ـ الى مواقفهم السابقة .

الاقلية والمصالح الاجنبية والطبقية !

هذا عن الاكثرية .. اما الاقلية فوضعها مختلف نوعا .

لقد نشات الاقلية ، في الاصل ، بضغط عاملين :

☐ بعض المصالح الاجنبية ذات التاثير السياسي في لبنان . وضمن نطاق هذه المصالح يمكن تصنيف مواقف كبار الرأسماليين ورجال الاعمال اللبنانيين المرتبطين ـ معظمها ـ بالمواقف السياسية التي تتخذها ، او تقررها، دول الغرب وخاصة الولايات المتحدة الامريكية، وهؤلاء عادوا « الشهابية » لانها كانت تمثل جنوحا نحو مزيد من الاستقلال في الراي السياسي ، وانعطافا ـ على الصعيد الاجتماعي ـ يقلل من فرص الربح امامهم .. ويفتح المجال امام ملامح العدالة الاجتماعية التي من شانها ـ لو ترسخت ـ ان تفتح ابوابا لتغيير معطيات الوضع القائم في لبنان كليا ، وجذريا على المدى البعيد ..

☐ العامل الثاني هو ذلك التصادم الذي تم بين « النهج الشهابي » والعقلية البالية التي كانت سائدة قبل تنصيبه رئيسا . ولقد نتيب عن هذا التصادم ان خرجت مجموعة من الزعماء التقليديين تجهر بالعداء لفؤاد شهاب والشهابية ليس بسبب اخطاء تطبيقية، اذا صح التعبير ، بل بسبب اختلاف على الاسس . ولقد كانت تلك المجموعة تمثل ، في الواقع مفهوما اجتماعيا هو منطلق خطها السياسي .

وهذا لا يعني ، ولا يجب ان يعني ، ان كل الاكثرين ـ واقطابهم خاصة ـ من «الاصلاحيين القدميين» ، او من الابرياء من كل ارتباط .. فالاكثرية كانت وما زالت تضم العديد من ابناء هذه الطبقة بالذات ، اقران آده وسلام والاسعد ، ممن لهم نفس مفاهيمهم ومقاصدهم .. ولكن « ذوات الاكثرية » ـ على ما يبدو ـ كانوا اما ابعد نظرا ، واما اكثر التصاقا بمصالحهم الشخصية الانية التي راوا في الشهابية الطريق الاسهل لتحقيقها فمشوا ثم اكتشفوا صعوبة ترك الطريق والحفاظ على المكاسب في نفس الوقت ..

هذا مع الاشارة قبلا الى وجود اشخاص او مجموعات لها مفاهيمها الاصلاحية عبر ارتباطها بالنهج الشهابي ... فلقد وجد بعض المنادين بالتغيير ، الاجتماعي خاصة ، خطوة الى الامام ، فالتزموا بها وما زالوا ملتزمين طالما لم يتوفر نهج آخر يملك ان يمشي المزيد من الخطوات الى الامام دون ان تجمده الخشية على الحكم .

ماذا يقول اصحاب التساؤل ؟..

☐ يقول المتسائلون عن موعد عودة فؤاد شها الى الحكم :

« ـ اذا كانت الاكثرية قد فقدت نصف اعضائها تقريبا في مدى عامين اثنين ، فان الاقلية قد فقدت هدف تجمعها الاساسي ... والزمن يصبح الاحقاد ويذيب حدة الخلاف الشخصي .. ولذا راينا ، ونرى ، كثيرا من نواب الاقلية يعلنون الندم لمعاداتهم للشهابية ، ويحاولون العودة الى حظيرة الاكثرية ، او هم يضعون انفسهم بتصرف « الشهابيين » منذ الان .. »

☐ ويقول هؤلاء عند الحديث عن العهد :

« ـ ان الرئيس شارل حلو ، رغم كل جهودهم ، لم ينتكر لشهاب والشهابية ، ولم ينشىء لنفسه تكتلا خاصا يواجه به الشهابيين .... ولقد ذهبت كل المظاهرات التي بدلت له كوسيلة لاغرائه بالنزول الى الساحة وخوض معركة تصفية ، هباء منثورا » ..

☐ ويقول هؤلاء ، ايضا وايضا :

« ـ ان الدولة ما تزال بايدي الشهابيين . معظم الاجهزة الحساسة والمراكز ذات التاثير ما زال يحتلها شهابيون . في مجلس الخدمة المدنية . في التفتيش المركزي . في الجيش . بل وفي القصر الجمهوري ذاته . كل المحافظين تقريبا شهابيون ، والاكثرية المطلقة من القائمقامين . فبادات قوى الامن الداخلي والجمارك ، ناهيك عن المديرين العامين الذين اتت بهم مراسيم سنة ١٩٥٩ : كل اولئك شهابيون ولو اظهروا الولاء للعهد ... وباستطاعة هؤلاء جميعا ان يتحركوا فورا وان يفرضوا ما شاءوا من قرارات حاسمة اذا ما جاءتهم كلمة السر من جونيه او عجلتون ... كيف يمكن ان يرتاح صاحب العهد ، وكيف يمكن ان يختط نهجا جديدا خاصا به ، وكل هؤلاء يحيطون به ويعرقلون تنفيذ كل قرار مغاير لرغباتهم ورغبات الذين يقفون من خلفهم !! »

☐ ويقول هؤلاء المتسائلون اخيرا :

« ـ لقد فشل العهد في عمليات الاصلاح والتطهير التي اراد من تنفيذها اسباغ طابعه الخاص على الدولة لاسباب موضوعية اهمها : ان حكومة التطهير كانت بغالبيتها شهابية ، وان كل الاجهزة التي قدمت التقارير عن المخالفين والواجب تطهيرهم كانت باكثريتها الساحقة شهابية النهج والاسلوب والاغراض ... وهكذا جاءت في راس قائمة المعروفين اسماء اولئك الموظفين الذين عرفوا بالخصومة لفؤاد شهاب وعهده ، وخلت من اسم اي شهابي بارز .. »

الغاية الاولى : الاستفزاز !

من خلال منطق هؤلاء المتسائلين عن موعد عودة فؤاد شهاب الى الحكم تبرز ملامح الغايات الحقيقية الكامنة وراء هذا التساؤل الخبيث ... ويمكن تعداد بعضها على الشكل التالي :

☐ الغاية البديهية الواضحة هي استفزاز هذا العهد ضد « الشهابية » كنهج في الحكم، وضد كل ما انجزه عهد فؤاد شهاب على صعيد الادارة والسعي لتحقيق حد ادنى من العدالة الاجتماعية وفي سبيل تحقيق هذه الغاية شنت الحملات على الهيئة الموحدة وهي تضم رؤوس المشرفين على المؤسسين « الشهابيين » : مجلس الخدمة المدنية والتفتيش المركزي ..

وفي سبيل تحقيق هذه الغاية ايضا ضخمت حكاية الاصلاح والتطهير الى اقصى حد ممكن بقصد الايحاء للمواطنين بان عهد فؤاد شهاب لم يترك خلفه الا الفضائح والا الفاسدين

وما زال تنطلق ، همسات تتناول الجيش ، وخاصة اولئك الضباط الذين عرفوا « بشهابيتهم » ..

وفي سبيل تحقيق هذه الغاية ايضا ضخمت حكاية الاصلاح والتطهير الى اقصى حد ممكن بقصد الايحاء للمواطنين بان عهد فؤاد شهاب لم يترك خلفه الا الفضائح والا الفاسدين

والغاية الثانية: تحطيم الهيكل الاداري

☐ الغاية الثانية هي محاولة تحطيم ما حققه عهد فؤاد شهاب على صعيد تنظيم الادارة .

بالطبع ليس كل ما انجزه فؤاد شهاب سليما ، ولا كل من اختاره من الاشخاص مثال الكفاءة والنزاهة وسمو الخلق ... لكن اتخاذ بعض التدابير غير السليمة ، او بعض غير الاكفاء، منطلقا لتهديم كل ما فعله الرئيس شهاب من اجل بناء دولة حديثة في لبنان ، امر آخر ..

ليس غير المكابرين ينكرون ان لبنان قبل ١٩٥٨ ، وربما قبل ١٩٦٠ ، لم يكن فيه دولة بقدر ما كان فيه « خيمة كراكوز » .. لكن لبنان ما بعد ذلك بدا يعرف طريقه ليكون مشروع دولة معقولة. ولقد كان لمجلس الخدمة المدنية بالذات ، ولهيئة التفتيش المركزي ، وللمراسيم التشريعية التي اصدرت عام ١٩٥٩ ، الدور الاساسي في تكوين ملامح « مشروع الدولة المعقولة » ذاك . وليس بنسفها جميعا تقوم الدولة المنشودة ، بل بتدعيمها وتدارك ما فيها من عيوب .. ولكن: متى كان المنتفعين من غياب الدولة اقامة دولة حقيقية خالية من العيوب ؟!

اما الغاية الثالثة ..

☐ الغاية الثالثة من التساؤل الخبيث ضرب كل ماحققه فؤاد شهاب وعهده على صعيد توفير الحد الادنى من العدالة الاجتماعية .

من خلال العمل الدائب لتحقيق هذه الغاية يبدو رجال « الفعاليات الاقتصادية » وكانهم امهر الناس في حفر قبورهم وتقريب اجالهم !!

ولقد حاول فؤاد شهاب ، توجيه النصح الخالص والمخلص لاثرياء البلد ومتمولية بان يخففوا من حدة شراهتهم ليتمكنوا من الصمود والبقاء اطول فترة ممكنة ، وان يقبلوا بشروط التطور « المعقولة » بدل ان تجرفهم رياح الثورة الآتية بلا ريب اذا استمروا في « استكبار » الشعب ونهب خيراته ...لكن تلك النصائح لم تفد مطلقا ، وهذا طبيعي فالمنطق الراسمالي في لبنان لا يقبل التنازل عن جزء من الف من ارباحه الا مكرها .

ورغم ان تلك الرياح التي حذرهم منها فؤاد شهاب قد بدات تدق ابواب لبنان بعنف، فان اصحاب الكروش الذهبية يحاولون مداراة رعبهم بجر الدولة الى التفرغ لخدمتهم وحمايتهم وتاميتهم ضد الشعب .

وليس ما جرى ويجري من نطاق صندوق الضمان الاجتماعي غير فصل واحد من المؤامرة الضخمة التي يحتد لها « اصحاب الفعاليات الاقتصادية » لضرب كل محاولة للسير بالقضية الاجتماعية خطوات نحو بعض الحلول المطلوبة في الوقت الحاضر .

وبين كافة ما يدبره راسماليو البلد من مؤامرات تخريبية تبقى قضية المؤامرة لنسف صندوق الضمان الاجتماعي ، او دوره الحقيقي ، الاخطر والافظع . ولا يتسع المجال هنا للحديث بالتفصيل عن هذه المؤامرة ، ولذا نفضل ارجاء معالجتها للعدد القادم ، لنعطيها حقها من الاهتمام والتفصيل .

اضف الى ذلك ..

« الحماة » .. والاستعدادات !

هذه بعض الخطوط العريضة لما يجري في الباطن ..

فاذا ما اضيف اليها العوامل السياسية الخارجية ذات التاثير الواضح على ما يجري في لبنان .. مع تركيز خاص على الصراع المستتر الناشب ابدا بين واشنطن وباريس فوق ارض السياسة اللبنانية ..

واذا ما ضيف اليها المساعي الحثيثة التي يبذلها البعض لاخراج لبنان عربيا من موقعه الحالي الى حيث يصبح اكثر تعاطفا واستجابة مع ما يدبر للمنطقة العربية كلها ... وتدخل في هذا النطاق طبعا كل المحاولات التي تبذلها السعودية لشراء ولاء الحكم في لبنان ، او ما تيسر من وسائله وادواته ، معتمدة لذلك ليس وسائلها « الخاصة » فحسب بل كذلك وسائل الذين يرسمون لها ـ هي ـ دورها ويشرفون على تاديتها له .

واذا ما اضيف اليها تاثيرات رياح الثورة التي ما زالت قواعد انطلاقها سليمة ، رغم كل شيء ، وردود الفعل التي تحدثه تلك الرياح ، ان على صعيد لبنان نفسه او على صعيد مختلف ارجاء الوطن العربي ..

اذا ما اخذنا بعين الاعتبار ذلك كله امكننا اكثر فهم طبيعة ما يعتمل في «الباطن» فيجعله هائجا مائجا يمور بالحركة ، رغم هدوء الظاهر ..

كذلك فاننا نستطيع فهم الغايات الحقيقية من طرح ذلك التساؤل الخبيث ، اذا ما نظرنا اليه على ضوء هذا كله معا .

واذا كانت بعض ملامح حركة الباطن تطفو احيانا على السطح ، من خلال اخبار تتناول علاقات الجهات المعنية او القوى المختلفة ، فانها تبدو دائما مغلفة بالوان سميكة من الحذر والريبة .

ولقد يبدو طبيعيا ان تشيع بعض الاوساط، بين حين وآخر ، حكايات وأخبارا مدروسة عن « تردي العلاقات » بين سن الفيل وجونية (او عاليه وعجلتون) ، لكن هذه الحكايات والاخبار تشبع عادة باحاديث « مفصلة » عن تحسن العلاقات ـ مثلا ـ بين سن الفيل وبكركي ، او بين سن الفيل والسعديات ، او بين بكركي والسعديات والصيفي حيث لا يفصل بين الكتائب والكتلة الوطنية غير طريق جانبي لا يزيد طوله عن خمسمئة متر !

ماذا يقول فؤاد شهاب ؟

ولقد يخطر ببال البعض ان يقول ، عبر الحديث عن التساؤل الخبيث ، ولكن ماهو موقف فؤاد شهاب نفسه من كل هذا الذي يجري ، باسمه او بسببه ؟

ولسنا بالطبع الجهة الصالحة للتحدث باسم فؤاد شهاب اما اصدقاء الرجل فيقولون انه من الممكن تقدير موقف شهاب وتخيله من خلال مواقفه السابقة ، ومن خلال الخط العام لتفكيره وتصرفاته وارائه التي باتت معروفة للجميع .

وفي تقدير هؤلاء ان فؤاد شهاب الذي رفض تجديد رئاسته في نطاق الشرعية والدستور والبرلمان ، لا يرضى بان « يقصب » رئاسة غيره ... خاصة وان هذا الاقتصاب سيرافقه ـ حتما ـ خروج على الشرعية والدستور والاصول البرلمانية .

على ان اعداء الشهابية يبادرون على الفورالى القول : ـ هذا لا يمنع من افتراض وجود النية لدى فؤاد شهاب ، او على الاقل لدى جماعات انصاره ومؤيديه ، للعودة الى الحكم ... ولو عام ١٩٧٠ !! واذا كان التخويف بتشجيع فؤاد شهاب يفيد في تحقيق غاية عاجلة هي اخراج العهد عن سكة الشهابية نهائيا ودفعه ـ اذا امكن ـ الى الصف المقابل ، فان ذلك يفيد ايضا في تحقيق غاية لا تقل اهمية : وهي محاولة منع فؤاد شهاب من العودة اطلاقا ، وخاصة خاصة من العودة حقها من الاهتمام والتفصيل .

الى اين يؤدي ذلك كله ؟

لا احد يعرف تماما كيف ستنتهي القضية .. ولكن الجهات ذات العلاقة تنصرف اليوم ، جميعا ، الى الاستعداد لما قد يحمله الغد .. القريب جدا لناظره !

طلال سلمان

تحقيق بقلم: طلال سلمان

Digitized by Birzeit University Library

الاسبوع السياسي الخارجي

سوريا

مرة اخرى .. اليمين السوري في مواجهة الحظ العاثر

معروف الدواليبي

الملك حسين

مرة اخرى ، فشلت الرجعية السورية ، ممثلة بزعماء العشائر ، وزعماء حزبي الشعب والوطني ، في استلام زمام السلطة في دمشق ،ودخل رؤساؤهم الكبار السجن ، اثر اكتشاف مؤامرة جديدة من مؤامراتهم المتلاحقة .

في صباح يوم الاربعاء الماضي ، استيقظت المدن السورية ، على حملة اعتقالات واسعة ، شملت نوابا ووزراء سابقين ، وتمت كل الاعتقالات بهدوء ، باستثناء اعتقالات مدينة حماه ، حيث سقط فيها عثمان الامين ، احد وجهاء المدينة قتيلا ، بعد ان حاول المقاومة . ومع انتهاء حملة الاعتقالات اعلنت اوساط القيادة القطرية ، ان الاعتقالات اجهضت عملية مسلحة واسعة ، كانت تسعى لقلب نظام الحكم ، وفرض نظام يميني على سوريا ، يدفع بها نحو حلفة السعودية واتجاهاتها السياسية . وكان من بين المعتقلين عادل الكيخيا ، ورشاد جبري ، ودهام الهادي ، وعبد الرزاق الحسو ، وهايل سرور ، ومروان حديد ، وعبد الرؤوف ابو طوق .

بداية المؤامرة

وتشير المعلومات المتوفرة حتى الان ان تنظيم المؤامرة قد بدا بشكل جدي منذ زيارة الملك فيصل الاخيرة الى عمان . فقد كانت تلك الزيارة مناسبة لقدوم عدد كبير من زعماء القبائل والياسيين القدامى ، حيث بحثوا مع الملكين موضوع الوضع في سوريا وضرورة تدخلهما لوضع حد لـه .

ويومها اعلن المكان ـ كما تقول المعلومات ـ استعدادهما لتلبية طلبات الزعماء السوريين ، واوكلوا للجهات المختصة امر بحث التفاصيل معهم ، ووضع مخطط شامل مشترك ، يعيد سوريا الى حظيرة اليمين .

وقد شجع الاردن والسعودية على التوسع في بحث الموضوع الوفود العشائرية الكبيرة التي تولى لورانس الشعلان ، وهايل سرور ، ايفادها لمقابلة المسؤولين السعوديين والاردنيين، ودعوتهم للتدخل بسرعة لانهاء الوضع السوري القائم ، وقد تولت السلطات الاردنية انذاك مهمة نقل هذه الوفود بسيارات اردنية عبر الحدود المفتوحة بين البلدين لتساعد في اذكاء حماس السعودية وفي اقناعها بامكانية النجاح .

وقد تم على اثر هذه المظاهرة اليمينية التي كانت في استقبال الملكين ، اتفاق على خطة كبيرة بدا الاعداد لها بسرعة ، وتبلورت على الشكل التالي :

١ ـ تولى السعودية مهمة تمويل العملية، لشراء ما يلزم شراؤهم من جهة ، وللتمويض على كل متضرر من الاشتراك في العملية من جهة اخرى .

٢ ـ يتولى الاردن كافة الترتيبات العملية اللازمة .

٣ ـ يقوم زعماء العشائر وزعماء حزبي الشعب والوطني بتحضير العدد اللازم من الانصار ، وترتيب الوضع السياسي الناسب.

وقد وضعت ترجمة بنود الخطة هذه على الشكل التالي :

صورة للعدد الذي نشرت فيه الحرية يوم ٢٠ ايار تفاصيل المؤامرة الرجعية على سوريا

● ينقل الرجال الذين تم تدريبهم في المعسكرات الاردنية الى مدينة طرابلس اللبنانية ، حيث يتسللون من هناك الى داخل الاراضي السورية في محاولة لاحتلال مدينة حمص والسيطرة على اللواء الخامس فيها .

● يتولى حسن الاطرش في جبل الدروز قيادة عصيان مسلح يسعى للسيطرة على مدينة السويداء ، وعلى القوات العسكرية المرابطة فيها .

● يقوم التجار في المدن السورية الاخرى، وخاصة في مدينتي دمشق وحلب باعلان اضراب شامل يشل الحياة الاقتصادية .

● يعلن الزعماء السياسيون تشكيل حكومة سورية في مناطق العصيان ، تعلن نفسها حكومة شرعية ، وتطلب المساعدة من الدول «العدينة»

● تقدم السعودية والاردن اعترافا سريعا بالحكومة الجديدة ، وتكون مستعدة للاجابة على طلباتها .

● تتقدم القوات العشائرية المسلحة ، مع القطعات التي استولت عليها نحو دمشق لحماية ، ويكون اضراب التجار الاقتصادي العامل الفعال في حسم النزاع

تغييرات هامة

والجدير بالذكر ، ان انباء هذه المحاولة ، كانت قد تسربت منذ فترة من الزمن بشيء من التفصيل ، ونشرت « الحرية » في عددها الصادر يوم ٢٠ ايار الماضي ، ما وصل اليها من معلومات حول هذا الموضوع . وكانت المعلومات انذاك تتطبق بصورة واضحة على المعلومات التي كشفت عنها اوساط القيادة القطرية بعد حملة الاعتقالات الاخيرة باستثناء بندين اثنين :

البند الاول هو التنازل عن فكرة تدخل الجيش الاردني المباشر لدعم العصيان في السويداء ، تجنبا لردود افعال العربية والدولية .

اما البند الثاني فهو ادخال فكرة التسلل الى حمص عن طريق مدينة طرابلس في محاولة للسيطرة على قوة عسكرية ضاربة . ويبدو ان نتائج التجربة السابقة لاضراب التجار التي انتهت الى الفشل بسرعة ، كانت وراء التفكير بالسيطرة على قوة عسكرية ضاربة ، حتى تكون هذه القوة عنصر تهديد ودعم للاضراب الجديد ، تساعد مع العوامل الاخرى على انهاء الوضع بالسرعة المناسبة . كذلك فان التفكير بضرورة رصد مبالغ كبيرة ، للتعويض على المضربين الذين تصادر اعمالهم، كان محاولة اخرى من جانب المتامرين لتجنب اخطاء الاضراب السابق ، وتخطي العوامل التي ادت الى فشله .

هذا وبالرغم من ان الاعتقالات الواسعة التي تمت قد احدثت شللا في اوساط القوى اليمينية في سوريا ، الا ان ماورد من انباء يؤكد ان عناصر يمينية فعالة لا زالت طليقة ، وتحاول استغلال الوضع الجديد لصالحها .

فعلى اثر مقتل «عثمان الامين» في حماه ، ساد المدينة جو متوتر برزت فيه فجاة عناصر تحاول استغلاله وتحويله الى اضراب لايقتصر على حماه ، بل يمتد ليشمل المحافظات كافة . ومع ان فرص النجاح امام هذه المحاولة تكاد تكون معدومة ، الا ان السعي وراءها يبرز مدى اتساع الخطر اليميني ، ومدى الاجراءات اللازمة لتصفيته من جذوره.

وتميل اوساط عشية مسؤولة للاعتقاد بان الاهتمام البالغ الذي توليه كل من السعودية والاردن لمستقبل سوريا ،يبرز اهمية الاستيلاء على انفطر السوري في مخططات الرجعية العربيه ، وهي انطلاقا من هذا الاهتمام ، لن تتوقف عن اقتناص اي فرصة تلوح لها للنفاذ منها ، وتعرض الحكم الذي تراه مناسبا لمصالحها . وهي لذلك ستكون مستعدة للتعاون مع اي فريق يميني، بعد ان فشلت محاولاتها في التعاون مع الرؤوس الكبيرة . ومن هنا يبرز حظر اي سياسة متهاونة مع الرجعية السورية ، مهما كان مستواها ،ومهما مستوى بريق اسمائها . ومن المتوقع ان تتبنى هذه الاوساط في الايام القادمة الفكرة الداعية لتوسيع حملة الاعتقالات . ■■

سوريا .. بدون رئيس

تكاثرت هذا الاسبوع الانباء التي تتحدث عن تغييرات وشيكة الوقوع في تنظيم هيكل الدولة في سوريا . ومن ابرز هذه التغييرات الغاء منصب «الرئيس» والاستعاضة عنه «بقيادة جماعية» . وقيل في تفسير ذلك ان الدكتور نور الدين الاتاسي قد اظهر رغبته اصلا في الاستقالة من منصبه لانه يشعر ان هذا المنصب لا مبرر له ولا تسنده اية صلاحيات . ويطالب رئيس مجلس الرئاسة الحالي بنقله الى السلك الخارجي وتعيينه سفيرا في احدى الدول المحترمة. وحتى الان لم يحصل التغيير ولم يبت بالطلب.

وقيل ايضا هذا الاسبوع ان من جملة التغييرات المحتملة تعيين «مجلس وطني جديد» وربما احداث تبديل وزاري باتجاه توسيع قاعدة الحكومة بحيث تشمل عناصر غير بعثية !

بكداش يتحدث عن .. سوريا

في حديثه الى جريدة «الوموند» قبل اكثر من اسبوع اكد خالد بكداش ، الامين العام للحزب الشيوعي السوري ، ان هنالك خلافات عديدة في وجهات النظر ما تزال قائمة بين الحزب الشيوعي وبين النظام الجديد في سوريا. وهي خلافات تتناول بشكل خاص الحريات السياسية ومظاهر القمع الذي تتعرض له شخصيات وتجمعات يسارية عديدة في البلاد ، كما تتناول الطريقة التي تدار بها شؤون الدولة .

وفي شرحه لهذه الخلافات بين الحزب الشيوعي ورجال الحكم في سوريا انتقل بكداش الى اثارة النقطة الحساسة في الموضوع كلـه حين

قال : « لدينا الان ممثل للحزب في الحكومة ولكننا لا نساهم في السلطة بشكل حقيقي . ولذلك فالعديد من اصدقائنا يقولون اننا اندفعنا في مغامرة كبيرة حين قررنا تاييد نظام الحكم دون ان نحصل بالمقابل على ضمانات . ولكن : ما هو الخيار الثوري الذي لايلجا للمغامرات ؟ ان الامر الاساسي بالنسبة لنا هو تنمية وتعزيز الاتجاه التقدمي العام في البلاد من خلال الانتقادات والنصائح التي نوجهها للحكومة بكل صراحة».

ثم انتقل خالد بكداش في حديثه الى شرح نوايا الحزب الشيوعي السوري بصدد علاقاته بالاطراف السياسية الاخرى فقال : « ان الحزب الشيوعي المدافع الامين عن الاشتراكية العلمية لايحتكر الافكار التقدمية . بل ان التطور التاريخي قد اثمر عدة تكوينات واحزاب وتجمعات تقدمية في سوريا، ولكل منها قواعده وجذوره في الشعب بحيث يستحيل انكار وجوده». واستطرد بكداش قائلا انـه لا بد من الاعتراف رسميا بهذه التنظيمات وتجميعها «تحت اي شكل» ضمن جبهة ليس من الضروري ان يلعب الحزب الشيوعي فيها دور الموجه الاول » . وختم بكداش حديثه حول هذه النقطة بقوله : « ليست لدينا نية ابتلاع التنظيمات التقدمية الاخرى كما يقول الامبرياليون . بل نحن نضع مصلحة الشعب السوري فوق كل اعتبار » .

الدوائر السياسية المطلعة في القاهرة تؤكد ان نهاية هذا الصيف سوف تحمل معها جلاء لهذه النقطة وللعديد من النقاط المتشابكة في المسالة اليمنية . والدوائر السياسية المطلعة تعتبر نهاية الصيف محطة لا بد ان تبلغ الامور عندها درجة اعلى من الوضوح ، لسبب اساسي هو ان نهاية الصيف سوف تحمل معها ملامح مصير سياسة القمة التي كان الحل السلمي للقضية اليمنية واحدا من بواعثها على الاقل .

ان اليمن سوف تكون في صلب عملية التجاذب التي سيشهدها السرح العربي قبل موعد انعقاد مؤتمر القمة في الجزائر . فاذا انعقد المؤتمر كانت القضية اليمنية احدى نقاطه الملتهبة . واذا لم ينعقد المؤتمر كانت القضية اليمنية احدى موانع انعقـاده الاساسية .

فهل تشهد نهاية الصيف انتقالا حاسما في المعركة اليمنية الى جيزان ونجران ، ام تكون امام «جدة» جديدة قابلة للتنفيذ هذه التي يبدو ان الكويت كلفت نفسها بها قبل ان يكلفها اي من الطرفين .

ولذلك لم يعلق المراقبون كبير اهمية على انباء الوساطة هذه، واعتبروها مجرد استمرار للكلام التقليدي الذي تردده الاوساط العربية («المحايدة» رسميا بين الطرفين منذ ان ادت مبادرات السعودية الى تجميد اتفاقية جدة بعد محاولة تحريف تفسيرها .

اما الدوائر السياسية العربية المطلعة في القاهرة فانها تعيد الى الذهن ، في مناقشتها للنقطة التي تقف عندها القضية اليمنية الان، العناصر الاساسية للموقف على الشكل التالي :

● **لم يطرا اي جديد على الموقف السعودي بصدد اليمن . وما تزال السعودية تفكر وتتصرف بمنطق معاكس لمبدا تقرير المصير الذي اركزت اليه اتفاقية جدة في الاصل.**

● **اما بالنسبة للفرضية الاساسية التي اصبحت المتحدة تتصرف بوجهها بمنهاء فقد انتقلت خلال هذه المدة الى مزيد من التبلور والوضوح . ولم تعد استراتيجية « النفس الطويل » مجرد شعار يرفع بل اصبحت منذ اشهر تطبيقا عمليا ياخذ اشكاله اليومية المحددة والواضحة . وبموجب هذه الاستراتيجية اصبح الوضع العسكري للقوات العربية في اليمن اكثر منطقية، وامكن تخفيض نفقاته الى حد بعيد . وبذلك اصبح واضحا انه بامكان الجمهورية العربية المتحدة ان تتصرف سياسيا بالاستناد الى فرضية بقائها مدة طويلة في اليمن، وهو امر يجعلها اكثر قدرة على الحركة الحرة في علاقاتها بالسعودية سلبا او ايجابا .**

● **وبالاضافة الى ذلك كله ما تزال المتحدة ترى انه من المستحيل استمرار «السلام الرسمي» قائما بينها وبين السعودية الى ما لا نهاية، طالما بقيت الرياض تشكل القاعدة المباشرة لامداد انصار البدر بالمال والسلاح والبؤرة التي تنطلق منها عمليات التخريب ضد الثورة اليمنية ، وهو امر اشار اليه عبدالناصر واكده اكثر من مرة في خطبه العديدة . ماذا ستفعل القاهرة ؟ الدوائر السياسية المطلعة تجيب مرة اخرى على هذا السؤال بقولها : ان القاهرة سوف تضطر اخيرا الى ضرب مراكز العدوان السعودية مهما كلفها ذلك من ملابسات .**

.. بانتظار مايمكن ان يحمله المستقبل من تطورات . وفي هذا الباب ـ وضمن هذا الطموح المتواضع ـ تندرج الوساطة الكويتية

طموح متواضع وراء الوساطة الكويتية

مثلما كان متوقعا تجددت هذا الاسبوع انباء الوساطة التي تبذلها دول عربية معينة بين السعودية والمتحدة لتجديد الحوار بصدد الحل السلمي للمسالة اليمنية . والدولة التي تقوم بالوساطة الان هي الكويت حيث طار وزير خارجيتها الى الرياض قبل ايام للاجتماع بالملك فيصل قبل ان يستانف رحلته الى القاهرة للتباحث مع المسؤولين فيها .

ولقد كانت عودة انباء الوساطة الى الظهور متوقعة في هذه الفترة بالذات، لان الموسم في مصر ـ وفي العالم العربي بالتالي ـ هو الان موسم الاحتفالات باعياد الثورة المصرية . وفي هذه الاعياد تعود المراقبون على ان يسمعوا من عبد الناصر سلسلة مواقفه وارائه بصدد القضايا العربية الملتهبة، وليست هناك الان قضية عربية يمكن ان تفوق القضية اليمنية علما والتهابا . ومن هنا يصبح متوقعا ان تحتل مسالة اليمن حيزا اساسيا وهاما في خطب الرئيس عبد الناصر واحاديثه وقد تفجر الخطب والاحاديث اوضاعا حول اليمن ما زالت رغم التهابها دون درجة الغليان . ولذلك تنشط الوساطات في مثل هذه المواسم يحركها طموح متواضع: ان يتاجل ايصال القضية الى درجة الغليان على الاقل

فهل تشهد نهاية الصيف انتقالا حاسما في المعركة اليمنية الى جيزان ونجران ، ام تكون امام «جدة» جديدة قابلة للتنفيذ هذه

● اتصالات القمة في القاهرة ●

بمناسبة وجود عدد من الوفود العربية الممثلة لبلادها في احتفالات اعياد الثورة المصرية ، تشهد القاهرة هذه الايام حوارا واسعا حول مسالة انعقاد او عدم انعقاد مؤتمر القمة العربي الرابع في الجزائر . وتقول الدوائر المطلعة انه ليس من المنتظر ان ينتهي هذا الحوار الان الى نتائج حاسمة ، وان كان الرأي يميل الى الاخذ بفكرة انعقاد المؤتمر . وسوف تستانف بعد اعياد الثورة الاتصالات بين القاهرة وبغداد ودمشق والجزائر حول هذه النقطة بالذات . ويؤكد المطلعون على موقف الجزائر بصدد هذه القضية انها تقف الى جانب انعقاد المؤتمر لاسباب عديدة من بينها ان المؤتمر سوف يعقد في الجزائر .

المرة ؟ ان هذا السؤال يعيد الى بساط البحث مشكلة العلاقات العربية بكل ما يتارجح حولها من احتمالات وما يكتنفها من دخان .

■■

الاردن

معارضة تقليدية وقضايا حقيقية

وصفي التل

الشقيري

شهد مجلس النواب الاردني في الاسبوعين الماضيين اصواتا مرتفعة ، ووقفت لتعلن بصراحة معارضتها لحكومة وصفي التل ، في سياستها تجاه منظمة التحرير الفلسطينية . اتهمت هذه الاصوات وزارة التل بالسعي المتعمد ، لوضع العهد في مازق شعبي يصعب الخروج منه .

كان حدا التحادث مثار اهتمام كبير في اوساط المراقبين ، راوا فيه بادرة تحدث لاول مرة في واقع السياسة الاردنية . ذلك ان العهد الاردني ، ظل يعيش لفترة طويلة من الزمن داخل اطار مؤسسات منسجمة فيما بينها تمام الانسجام ، ومتفقة فيما بينها ايضا ، على ان لا تطرح امام الناس للنقاش اية قضية جذرية ، يمكن ان تشكل نقطة ارتكاز لاي مطالبة شعبية . وكان بين اطراف هذه المؤسسات اتفاق ضمني او صريح على نوع الحلول الموضوعة لمجابهة القضايا الجذرية، بحيث اتعدم مع هذا الاتفاق اي حوار مجد ، واتعدمت معه امكانيات احداث اي تحريك في الواقع السياسي الراكد .

وحين اطلت منظمة التحرير برأسها فوق الاراضي الاردنية ، بقي موقف الاتفاق الضمني او الصريح داخل المؤسسات الحاكمة على حاله ، واخذت هذه المؤسسات تلقائيا ، موقفا معارضا للمنظمة رافضا لوجودها الفعلي القادر على الحركة .

الا ان القضية التي طرحتها منظمة التحرير، لم تكن قضية عادية يمكن ان تعبر فوق العهد بسلام . كما ان الظروف التي طرحت فيها هذه القضية ، والامكانيات المعادية التي توفرت لها ، لم تكن لتسمح بابقائها ضمن جدران الصمت . فكان ان تفجرت بشدة وعبرة عن تفجرها بالسياسة التي رسمها وصفي التل ، وبردود الفعل العنيفة التي حاولت ان ترد على سياسة التل .

موقف المعارضة الاردنية الذي قاده عاكف الفايز في مجلس النواب ، كان احد ردود الفعل هذه . طرحت فيه لاول مرة داخل مؤسسة من مؤسسات العهد ، قضية جذرية مصيرية ، على خلاف ما هو معروف وشائع ، والتزمت فيه لاول مرة مواقف مناقضة لمواقف العهد ، على خلاف ما هو معروف وشائع ايضا .

ولقد ركزت المعارضة الجديدة حملتها على حكومة التل ، مع انها تعلم بلا شك ، ان الملك حسين ، هو الذي مهد لوقف التل بخطابه الشهير في القصر الملكي ، امام اعضاء المجلس الوطني الفلسطيني ومع ان هذا التجاهل كان متعمدا ومع ان القصد منه هو ابقاء العلاقات وثيقة مع القصر ، الا ان القصر لا يستطيع ان يتصل بسهولة من موقف التزم به علنا ، واوعز لوزارة التل ان تتخذه علنا ، ارضاء لاصوات المعارضة ، وطبالعصتها. فالقضية المطروحة تمس صميم الواقع الاردني ، وهي قضية ليس من السهل اخفاءها للمساومة والمناورات .

انما يحكم العلاقات الوليدة بين القصر واقطاب المعارضة ، يمكن تقديم ثمن للسكوت . والثمن قد يكون مناصب في وزارة جديدة بشكلها واحد منهم بدلا من وصفي التل . ومع ان النتيجة ستكون في هذه الحالة تكرارا لصورة المواقف السياسية السابقة ، فان اعتماد رجال المعارضة على قضية كبيرة تمس مصالح العهد في الصميم سيكون سابقة ليس هنالي ما يمنع من تكرارها غدا ، وفي كل يوم ، ولن يكون دافع تكرار هذه المواقف مجرد الرغبة الشخصية ، بل وجود قضايا اساسية تصلح لاعلان حوار حار ومتطرف بهما اختلفت النوايا وتباينت المقاصد من ورا ذلك.

لقد سبق لبهجت التلهوني ان مثل نفس الدور مع السيد احمد الشقيري . فاثناء جولات النقاش المتوتر بين الشقيري والحكومة الاردنية ، كان التلهوني يدعو رجال منظمة التحرير للتصلب في مواقفهم ، واعدا اياهم بالدعم والتاييد . كان رجال منظمة التحرير يعرفون انذاك ان التلهوني ، لا يريد من هذه النصائح غير احراج وصفي التل واحراج وزارته ، ليكون هو بديلا له في رئاسة الوزارة، ولكن رجال منظمة التحرير ادركوا من خلال ذلك انهم يملكون بين ايديهم قضية صالحة للضغط والحوار القوي وقد جاء عاكف الفايز ، ليكشف بدوره هذه الحقيقة ، وليمثل في قلب مجلس النواب التجسيد الكامل لها ، وليقدم مثلا « رسميا » على ان « مشكلة » منظمة التحرير ، قد اخذت تخرج شيئا فشيئا من اسر العهد الاردني ، ثم اخذت تضخم شيئا فشيئا خارج جدران الاسر ، بطريقة تنذر بالخطر .

لقد عاش الحكم الاردني في الاسبوعين الماضيين حالة تشنج واضحة تجاه ، «المشكلة» المنظمة . وحاول ان يرد بمختلف الوسائل والطرق على ردود الفعل التي ولدتها .فقام بحملة الاعتقالات الواسعة للعناصر الوطنية ، وعقد المؤتمرات الشعبية لاعلان الولاء للعهد ضد منظمة التحرير ، واعلن اعتراضه على بقاء الشقيري رئيسا للمنظمة ، وانذر بانه سيطالب بوضع تعريف دقيق لمعنى الكيان الفلسطيني.

وكانت كل هذه الردود تعبيرا عن ضخامة القضية التي يواجهها ، ثم جاءت وقائع مجلس النواب ، لتبرز ان القضية اضخم حتى من تصور الحكم لها ، حين بدات تفرس انيابها في مؤسساته الرئيسة .

ان أيا من المراقبين لا يتوقع ان يكون عاكف الفايز او بهجت التلهوني، قائد معارضة حقيقي . ولكن كافة المراقبين يتوقعون ، ان تكون القضية الجذرية الاولى التي تواجه الحكم الاردني ، طريقا امام تغير كبير في واقع مؤسسات الحكم ، وفي واقع العلاقات داخلها .

■■

Digitized by Birzeit University Library

الاسبوع السياسي الخارجي

سوريا

مرة اخرى .. اليمين السوري في مواجهة الحظ العاثر

معروف الدواليبي

الملك حسين

مرة اخرى ، فشلت الرجعية السورية ، ممثلة بزعماء العشائر ، وزعماء حزبي الشعب والوطني ، في استلام زمام السلطة في دمشق ،ودخل رؤساؤهم الكبار السجن ، اثر اكتشاف مؤامرة جديدة من مؤامراتهم المتلاحقة .

ففي صباح يوم الاربعاء الماضي ، استيقظت المدن السورية ، على حملة اعتقالات واسعة ، شملت نوابا ووزراء سابقين ، وتمت كل الاعتقالات بهدوء ، باستثناء اعتقالات مدينة حماه ، حيث سقط فيها عثمان الامين ، احد وجهاء المدينة قتيلا ، بعد ان حاول المقاومة . ومع انتهاء حملة الاعتقالات اعلنت اوساط القيادة القطرية ، ان الاعتقالات احبطت عملية مسلحة واسعة ، كانت تسعى لقلب نظام الحكم ، وفرض نظام يميني على سوريا ، يدفع بها نحو حلفة السعودية واتجاهاتها السياسية . وكان من بين المعتقلين عادل الكيخيا ، ورشاد جيري ، ودهام الهادي ، وعبد الرزاق الحسو ، وهايل سرور ، ومروان حديد ، وعبد الرؤوف ابو طوق .

بداية المؤامرة

وتشير المعلومات المتوفرة حتى الآن انتظيم المؤامرة قد بدأ بشكل جدي منذ زيارة الملك فيصل الاخيرة الى عمان . فقد كانت تلك الزيارة مناسبة لقدوم عدد كبير من زعماء القبائل والياسيين القدامى ، حيث بحثوا مع الملكين موضوع الوضع في سوريا وضرورة تدخلها لوضع حد له .

ويومها اعلن الملكان – كما تقول المعلومات – استعدادهما لتلبية طلبات الزعماء السوريين ، واوكلوا للجهات المختصة امر بحث التفاصيل منهم ، ووضع مخطط شامل مشترك ، يعيد سوريا الى حظيرة اليمين .

وقد شجع الاردن والسعودية على التوسع في بحث الموضوع الوفود العشائرية الكبيرة التي تولى لورانس الشلان ، وهايل سرور ، ايفادها لمقابلة المسؤولين السعوديين والاردنيين، ودعوتهم للتدخل بسرعة لانهاء الوضع السوري القائم ، وقد تولت السلطات الاردنية انذاك مهمة نقل هذه الوفود بسيارات اردنية عبر الحدود المفتوحة بين البلدين لتساعد في انذاك حماس السعودية وفي اقناعها بامكانية النجاح .

وقد تم على اثر هذه المظاهرة اليمينية التي كانت في استقبال الملكين ، اتفاق على خطة كبيرة بدأ الاعداد لها بسرعة ، وتبلورت على الشكل التالي :

١ – تولى السعودية مهمة تمويل العملية، لشراء ما يلزم لشراؤهم من جهة ، وللتمويض على كل متضرر من الاشتراك في العملية من جهة اخرى .

٢ – يتولى الاردن كافة الترتيبات العملية اللازمة .

٣ – يقوم زعماء العشائر وزعماء حزبي الشعب والوطني بتحضير العدد اللازم من الانصار ، وترتيب الوضع السياسي المناسب.

وقد وضعت ترجمة بنود الخطة هذه على الشكل التالي :

صورة للعدد الذي نشرت فيه الحرية يوم ٣٠ ايار تفاصيل المؤامرة الرجعية على سوريا

● ينقل الرجال الذين تم تدريبهم في المعسكرات الاردنية الى مدينة طرابلس اللبنانية ، حيث يتسللون من هناك الى داخل الاراضي السورية في محاولة لاحتلال مدينة حمص والسيطرة على اللواء الخامس فيها .

● يتولى حسن الاطرش في جبل الدروز قيادة عصيان مسلح يسعى للسيطرة على مدينة السويداء ، وعلى القوات العسكرية المرابطة فيها .

● يقوم التجار في المدن السورية الاخرى، وخاصة في مدينتي دمشق وحلب باعلان اضراب شامل يشل الحياة الاقتصادية .

● يعلن الزعماء السياسيون تشكيل حكومة سورية في مناطق العصيان ، تعلن نفسها حكومة شرعية ، وتطلب المساعدة من الدول «العديقة»

● تقدم السعودية والاردن اعترافا سريعا بالحكومة الجديدة ، وتكون مستعدة للاجابة على طلباتها .

● تتقدم القوات العشائرية المسلحة ، مع القطعات التي استولت عليها نحو دمشق لمحاصرتها . ويكون اضراب التجار الاقتصادي العامل الفعال في حسم النزاع

تغييرات هامة

والجدير بالذكر ، ان انباء هذه المحاولة ، كانت قد تسربت منذ فترة من الزمن بشيء من التفصيل ، ونشرت « الحرية » في عددها الصادر يوم ٣٠ ايار الماضي ، ما وصل اليها من معلومات حول هذا الموضوع . وكانت المعلومات انذاك تطبق بصورة واضحة على المعلومات التي كشفت عنها اوساط القيادة القطرية بعد حملة الاعتقالات الاخيرة باستثناء بندين اثنين :

البند الاول هو التنازل عن فكرة تدخل الجيش الاردني المباشر لدعم العصيان في السويداء ، تجنبا لردود الفعل العربية والدولية .

اما البند الثاني فهو ادخال فكرة التسلل الى حمص عن طريق مدينة طرابلس في محاولة للسيطرة على قوة عسكرية ضاربة . ويبدو ان نتائج التجربة السابقة لاضراب التجار التي انتهت الى الفشل بسرعة ، كانت وراء التفكير بالسيطرة على قوة عسكرية ضاربة ، حتى تكون هذه القوة عنصر تهديد ودعم للاضراب الجديد ، تساعد مع العوامل الاخرى على انهاء الوضع بالسرعة المناسبة . كذلك فان التفكير بضرورة رصد مبالغ كبيرة ، للتعويض على المضربين الذين تضار اعمالهم، كان محاولة اخرى من جانب المتامرين لتجنب اخطاء الاضراب السابق ، وتخطي العوامل التي ادت الى فشله .

هذا وبالرغم من ان الاعتقالات الواسعة التي تمت قد احدثت شللا في اوساط القوى اليمينية في سوريا ، الا ان ماورد من انباء يؤكد ان عناصر يمينية فعالة لا زالت طليقة ، وتحاول استغلال الوضع الجديد لصالحها .

فعلى اثر مقتل «عثمان الامين» في حماه ، ساد المدينة جو متوتر برزت فيه فجاة عناصر تحاول استغلاله وتحويله الى اضراب لايقتصر على حماه ، بل يمتد ليشمل المحافظات كافة . ومع ان فرص النجاح امام هذه المحاولة تكاد تكون معدودة ، الا ان السعي وراءها يبرز مدى اتساع الخطر اليميني ، ومدى الاجراءات اللازمة لتصفيته من جذوره.

وتميل اوساط بعثية مسؤولة للاعتقاد بان الاهتمام البالغ الذي توليه كل من السعودية والاردن لمستقبل سوريا ،يبرز اهمية الاستيلاء على انفاذ السوري في مخططات الرجعية العربيه ، وهي انطلاقا من هذا الاهتمام ، لن تتوقف عن اقتناص اي فرصة تلوح لها للنفاذ منها ، وترض الحكم الذي تراه مناسبا لمصالحها . وهي لذلك ستكون مستعدة للتعاون مع اي فريق يميني، بعد ان فشلت محاولاتها في التعاون مع الرؤوس الكبيرة . ومن هنا يبرز حظر اي سياسة متهاونة مع الرجعية السورية ، مهما كان مستواها ،ومهما مستوى بريق اسمائها . ومن المتوقع ان تتبنى هذه الاوساط في الايام القادمة الفكرة الداعية لتوسيع حملة الاعتقالات .

سوريا .. بدون رئيس

تكاثرت هذا الاسبوع الانباء التي تتحدث عن تغييرات وشيكة الوقوع في تنظيم هيكل الدولة في سوريا . ومن ابرز هذه التغييرات الغاء منصب «الرئيس» والاستعاضة عنه «بقيادة جماعية» . وقيل في تفسير ذلك ان الدكتور نور الدين الاتاسي قد اظهر رغبته اصلا في الاستقالة من منصبه لانه يشعر ان هذا المنصب لا مبرر له ولا تسنده اية صلاحيات . ويطالب رئيس مجلس الرئاسة الحالي بتلقه الى السلك الخارجي وتعيينه سفيرا في احدى الدول المحترمة. وحتى الان لم يحصل التغيير ولم يبت بالطلب.

وقيل ايضا هذا الاسبوع ان من جملة التغييرات المحتملة تعيين «مجلس وطني جديد» وربما احداث تبديل وزاري باتجاه توسيع قاعدة الحكومة بحيث تشمل عناصر غير بعثية !

بكداش يتحدث عن .. سوريا

في حديثه الى جريدة «الوموند» قبل اكثر من اسبوع اكد خالد بكداش ، الامين العام للحزب الشيوعي السوري ، ان هنالك خلافات عديدة في وجهات النظر ما تزال قائمة بين الحزب الشيوعي وبين النظام الجديد في سوريا. وهي خلافات تتناول بشكل خاص الحريات السياسية ومظاهر القمع الذي تتعرض له شخصيات وتجمعات يسارية عديدة في البلاد ، كما تتناول الطريقة التي تدار بها شؤون الدولة .

وفي شرحه لهذه الخلافات بين الحزب الشيوعي ورجال الحكم في سوريا انتقل بكداش الى اثارة النقطة الحساسة في الموضوع كله حين

قال : « لدينا الان ممثل للحزب في الحكومة ولكننا لا نساهم في السلطة بشكل حقيقي . ولذلك فالعديد من اصدقائنا يقولون اننا اندفعنا في مغامرة كبيرة حين قررنا تاييد نظام الحكم دون ان نحصل بالمقابل على ضمانات . ولكن : ما هو الحزب الثوري الذي لايلجا للمغامرات ؟ ان الامر الاساسي بالنسبة لنا هو تنمية وتعزيز الاتجاه التقدمي العام في البلاد من خلال الانتقادات والنصائح التي نوجهها للحكومة بكل صراحة».

ثم انتقل خالد بكداش في حديثه الى شرح نوايا الحزب الشيوعي السوري بصدد علاقاته بالاطراف السياسية الاخرى فقال : « ان الحزب الشيوعي المدافع الامين عن الاشتراكية العلمية لايحتكر الافكار التقدمية . بل ان التطور التاريخي قد اثمر عدة تكوينات واحزاب وتجمعات تقدمية في سوريا، ولكل منها قواعده وجذوره في الشعب بحيث يستحيل انكار وجوده». واستطرد بكداش قائلا انه لا بد من الاعتراف رسميا بهذه التنظيمات وتجميعها «تحت اي شكل» ضمن جبهة ليس من الضروري ان يلعب الحزب الشيوعي فيها دور الموجه الاول » . وختم بكداش حديثه حول هذه النقطة بقوله : « ليست لدينا نية ابتلاع التنظيمات التقدمية الاخرى كما يقول الامبرياليون . بل نحن نضع مصلحة الشعب السوري فوق كل اعتبار » .

طموح متواضع وراء الوساطة الكويتية

مثلما كان متوقعا تجددت هذا الاسبوع انباء الوساطة التي تبذلها دول عربية معينة بين السعودية والمتحدة لتجديد الحوار بصدد الحل السلمي للمسالة اليمنية . والدولة التي تقوم بالوساطة الان هي الكويت حيث طار وزير خارجيتها الى الرياض قبل ايام للاجتماع بالملك فيصل قبل ان يستانف رحلته الى القاهرة للتباحث مع المسؤولين فيها .

ولقد كانت عودة انباء الوساطة الى الظهور متوقعة في هذه الفترة بالذات، لان الموسم في مصر – وفي العالم العربي بالتالي – هو الان موسم الاحتفالات باعياد الثورة المصرية . وفي هذه الاعياد تعود المراقبون على ان يسمعوا من عبد الناصر سلسلة مواقفه وارائه بصدد القضايا العربية الملتهبة، وليست هناك الان قضية عربية يمكن ان تفوق القضية اليمنية عنفا والتهابا . ومن هنا يصبح متوقعا ان تحتل مسالة اليمن حيزا اساسيا وهاما في خطب الرئيس عبد الناصر واحاديثه، وقد تفجر الخطب والاحاديث اوضاعا حول اليمن ما زالت رغم التهابها دون درجة الغليان . ولذلك تنشط الوساطات في مثل هذه المواسم يحركها طموح متواضع: ان يتاجل ايصال القضية الى درجة الغليان على الاقل .. بانتظار مايمكن ان يحمله المستقبل من تطورات . وفي هذا الباب – وضمن هذا الطموح المتواضع – تندرج الوساطة الكويتية التي يبدو ان الكويت كلفت نفسها بها قبل ان يكلفها اي من الطرفين .

ولذلك لم يعلق المراقبون كبير اهمية على انباء الوساطة هذه، واعتبروها مجرد استمرار للكلام التقليدي الذي تردده الاوساط العربية «المحايدة» رسميا بين الطرفين منذ ان ادت مبادرات السعودية الى تجميد اتفاقية جدة بعد محاولة تحريف تفسيرها .

اما الدوائر السياسية العربية المطلعة في القاهرة فانها تعيد الى الذهن ، في مناقشتها للنقطة التي تقف عندها القضية اليمنية الان، العناصر الاساسية للموقف على الشكل التالي :

● لم يطرأ اي جديد على الموقف السعودي بصدد اليمن . وما تزال السعودية تفكر وتتصرف بمنطق معاكس لمبدأ تقرير المصير الذي ارتكزت اليه اتفاقية جدة في الاصل.

● اما بالنسبة للغرفية الاساسية التي اصبحت المتحدة تتصرف بوحيها بينما فقد انتقلت خلال هذه المدة الى مزيد من التبلور والوضوح . ولم تعد استراتيجية « النفس الطويل » مجرد شعار يرفع بل اصبحت منذ اشهر تطبيقا عمليا ياخذ اشكاله اليومية المحددة والواضحة . وبموجب هذه الاستراتيجية اصبح الوضع العسكري للقوات العربية في اليمن اكثر منطقية، وامكن تخفيض نفقاته الى حد بعيد . وبذلك اصبح واضحا انه بامكان الجمهورية العربية المتحدة ان تتصرف سياسيا بالاستناد الى فرضية بقائها مدة طويلة في اليمن، وهو امر يجعلها اكثر قدرة على الحركة الحرة في علاقاتها بالسعودية سلبا او ايجابا .

● وبالاضافة الى ذلك كله ما تزال المتحدة ترى انه من المستحيل استمرار «السلام الرسمي» قائما بينها وبين السعودية الى ما لا نهاية، طالما بقيت الرياض تشكل القاعدة المباشرة لامداد انصار البدر بالمال والسلاح والبؤرة التي تنطلق منها عمليات التخريب ضد الثورة اليمنية . وهو امر اشار اليه عبدالناصر واكده اكثر من مرة في خطبه العديدة . ماذا ستفعل القاهرة ؟ الدوائر السياسية المطلعة تجيب مرة اخرى على هذا السؤال بقولها : ان القاهرة سوف تضطر اخيرا الى ضرب مراكز العدوان السعودية مهما كلفها ذلك من ملابسات .

اما موعد لحظة الانفجار هذه فما يزال محاطا بالمزيد من التريث والانتظار . ولكن الدوائر السياسية المطلعة في القاهرة تؤكد ان نهاية هذا الصيف سوف تحمل معها جلاء لهذه النقطة وللعديد من النقاط المتشابكة في المسالة اليمنية . والدوائر السياسية المطلعة تعتبر نهاية الصيف محطة لا بد ان تبلغ الامور عندها درجة اعلى من الوضوح ، لسبب اساسي هو ان نهاية الصيف سوف تحمل معها ملامح مصير سياسة القمة التي كان الحل السلمي للقضية اليمنية واحدا من بواعثها على الاقل .

ان اليمن سوف تكون في صلب عملية التجاذب التي سيشهدها المرح العربي قبل موعد انعقاد مؤتمر القمة في الجزائر . فاذا انعقد المؤتمر كانت القضية اليمنية احدى نقاطه المتنحة . واذا لم ينعقد المؤتمر كانت القضية اليمنية احدى موانع انعقاده الاساسية .

فهل تشهد نهاية الصيف انتقالا حاسما في المعركة اليمنية الى جيزان ونجران ، ام تكون امام «جدة» جديدة قابلة للتنفيذ هذه المرة ؟ ان هذا السؤال يعيد الى بساط البحث مشكلة العلاقات العربية بكل ما يتارجح حولها من احتمالات وما يكتنفها من دخان .

■■

الاردن

وصفي التل

الشقيري

معارضة تقليدية وقضايا حقيقية

شهد مجلس النواب الاردني في الاسبوعين الماضيين حالة تشنج واضحة تجاه ، «المشكلة» المنظمة . وحاول ان يزد بمختلف الوسائل والطرق على ردود الفعل التي ولدتها . فقام بحملة الاعتقالات الواسعة للعناصر الوطنية ، وعقد المؤتمرات الشعبية لاعلان الولاء للعهد ضد منظمة التحرير ، واعلن اعتراضه على بقاء الشقيري رئيسا للمنظمة بوانذر بانه سيطالب بوضع تعريف دقيق لمعنى الكيان الفلسطيني.

وكانت كل هذه الردود تعبيرا عن ضخامة القضية التي يواجهها ، ثم جاءت وقائع مجلس النواب ، لتبرز ان القضية اضخم حتى من تصور الحكم لها ، حين بدات تفرس انيابها في مؤسساته الرئيسية .

ان أيا من المراقبين لا يتوقع ان يكون عاكف الفايز او بهجت التلهوني، قائد معارضة حقيقي . ولكن كافة المراقبين يتوقعون ، ان تكون القضية الجذرية الاولى التي تواجه الحكم الاردني ، طريقا امام تغير كبير في واقع المؤسسات الحكم ، وفي واقع العلاقات داخلها .

■■

كان حذا الحادث مثار اهتمام كبير في اوساط المراقبين ، راوا فيه بادرة تحدث لاول مرة في واقع السياسة الاردنية . ذلك ان العهد الاردني ، ظل يعيش لفترة طويلة من الزمن داخل اطار مؤسسات منسجمة فيما بينها تمام الانسجام ، ومتفقة فيما بينها ايضا ، على ان لا تطرح امام الناس للنقاش اية قضية جذرية ، يمكن ان تشكل نقطة ارتكاز لاي مطالبة شعبية . وكان بين اطراف هذه المؤسسات اتفاق ضمني او صريح على نوع الحلول الموضوعة لمجابهة القضايا الجذرية، بحيث اتعدم مع هذا الاتفاق اي حوار مجد ، واتعدمت معه امكانيات احداث اي تحريك في الواقع السياسي الراكد .

وحين اطلت منظمة التحرير برأسها فوق الاراضي الاردنية ، بقي موقف الاتفاق الضمني او الصريح داخل المؤسسات الحاكمة على حاله ، واخذت هذه المؤسسات تلقائيا ، موقفا معارضا للمنظمة رافضا لوجودها الفعلي القادر على الحركة .

الا ان القضية التي طرحتها منظمة التحرير، لم تكن قضية عادية يمكن ان تعبر فوق العهد بسلام . كما ان الظروف التي طرحت فيها هذه القضية ، والامكانيات المعاوية التي توفرت لها ، لم تكن تسمح بابقائها ضمن جدران الصمت . فكان ان تفجرت بشدة وعبرة عن نفجرها بالسياسة التي رسمها وصفي التل ، وبردود الفعل العنيفة التي حاولت ان ترد على سياسة التل .

موقف المعارضة الاردنية الذي قاده عاكف الفايز من مجلس النواب ، كان احد ردود الفعل هذه . طرحت فيه لاول مرة داخل مؤسسة من مؤسسات العهد ، قضية جذرية مصيرية ، على خلاف ما هو معروف وشائع ، والتزمت فيه لاول مرة مواقف مناقضة لمواقف العهد ، على خلاف ما هو معروف وشائع ايضا .

ولقد ركزت المعارضة الجديدة حملتها على حكومة التل ، مع انها تعلم بلا شك ، ان الملك حسين ، هو الذي مهد لموقف التل بخطابه الشهير في القصر الملكي ، امام اعضاء المجلس الوطني الفلسطيني ومع ان هذا التجاهل كان متعمدا ومع ان القصد منه هو ابقاء العلاقات وثيقة مع القصر ، الا ان القصر لا يستطيع ان يتصل بسهولة من موقف التزم به علنا ، واوعز لوزارة التل ان تتخذه علنا ، ارضاء لاصوات المعارضة ، وطبالعمتها. فالقضية المطروحة تمس صميم الواقع الاردني ، وهي قضية ليس من السهل اخفاءها للمساومة والمناورات .

انما يحكم العلاقات الوليفة بين القصر واقطاب المعارضة ، يمكن تقديم ثمن للسكوت . والثمن قد يكون مناصب في وزارة جديدة بشكلها واحد منهم بدلا من وصفي التل . ومع ان النتيجة ستكون في هذه الحالة تكرارا لصورة المواقف السياسية السابقة ، فان اعتماد رجال المعارضة على قضية كبيرة تمس مصالح العهد في الصميم سيكون سابقة ليس هنالي ما يمنع من تكرارها غدا ، وفي كل يوم، ولن يكون دافع تكرار هذه المواقف مجرد الرغبة الشخصية ، بل وجود قضايا اساسية تصلح لاعلان حوار حار ومتطرف بهما اختلفت النوايا وتباينت المقاصد من ورائها.

لقد سبق لبهجت التلهوني ان مثل نفس الدور مع السيد احمد الشقيري . فاثناء جولات النقاش المتوتر بين الشقيري والحكومة الاردنية ، كان التلهوني يدعو رجال منظمة التحرير للتصلب في مواقفهم ، واعدا اياهم بالدعم والتاييد . كان رجال منظمة التحرير يعرفون انذاك ان التلهوني ، لا يريد من هذه النصائح غير احراج وصفي التل واحراج وزارته ، ليكون هو بديلا له في رئاسة الوزارة، ولكن رجال منظمة التحرير ادركوا من خلال ذلك انهم يملكون بين ايديهم قضية صالحة للضغط والحوار القوي وقد جاء عاكف الفايز ، ليكشف بدوره هذه الحقيقة ، وليمثل في قلب مجلس النواب التجسيد الكامل لها ، وليدعم مثلا « رسميا » على ان « مشكلة » منظمة التحرير ، قد اخذت تخرج شيئا فشيئا من اسر العهد الاردني ، ثم اخذت تضخم شيئا فشيئا خارج جدران الاسر ، بطريقة تنذر بالخطر .

لقد عاش الحكم الاردني في الاسبوعين الماضيين حالة تشنج واضحة تجاه ، «المشكلة» المنظمة . وحاول ان يزد بمختلف الوسائل والطرق على ردود الفعل التي ولدتها . فقام بحملة الاعتقالات الواسعة للعناصر الوطنية ، وعقد المؤتمرات الشعبية لاعلان الولاء للعهد ضد منظمة التحرير ، واعلن اعتراضه على بقاء الشقيري رئيسا للمنظمة بوانذر بانه سيطالب بوضع تعريف دقيق لمعنى الكيان الفلسطيني.

وكانت كل هذه الردود تعبيرا عن ضخامة القضية التي يواجهها ، ثم جاءت وقائع مجلس النواب ، لتبرز ان القضية اضخم حتى من تصور الحكم لها ، حين بدات تفرس انيابها في مؤسساته الرئيسية .

ان أيا من المراقبين لا يتوقع ان يكون عاكف الفايز او بهجت التلهوني، قائد معارضة حقيقي . ولكن كافة المراقبين يتوقعون ، ان تكون القضية الجذرية الاولى التي تواجه الحكم الاردني ، طريقا امام تغير كبير في واقع المؤسسات الحكم ، وفي واقع العلاقات داخلها .

■■

اتصالات القمة في القاهرة ●

بمناسبة وجود عدد من الوفود العربية الممثلة لبلادها في احتفالات اعياد الثورة المصرية ، تشهد القاهرة هذه الايام حوارا واسعا حول مسالة انعقاد او عدم انعقاد مؤتمر القمة العربي الرابع في الجزائر . وتقول الدوائر المطلعة انه ليس من المنتظر ان ينتهي هذا الحوار الان الى نتائج حاسمة ، وان كان الرأي يميل الى الاخذ بفكرة انعقاد المؤتمر . وسوف تستانف بعد اعياد الثورة الاتصالات بين القاهرة وبغداد ودمشق والجزائر حول هذه النقطة بالذات . ويؤكد المطلعون على موقف الجزائر بصدد هذه القضية انها تقف الى جانب انعقاد المؤتمر لاسباب عديدة من بينها ان المؤتمر سوف يعقد في الجزائر .

Digitized by Birzeit University Library

الأسبوع السياسي الخارجي

فيتنام

هانوي تتابع سياسة التحدي وتصر على محاكمة الطيارين الاميركيين

« حرب فيتنام لم تقارب نهايتها بعد، وانما على العكس ستدخل في الايام المقبلة مراحل جديدة في طريقها التصاعدي ... » . هذا ـ بكلمات موجزة ـ ما صرح به وكيل وزارة الدفاع الاميركي روبرت ماكنمارا في مؤتمره الصحفي الاخير .

ما وراء الخطوة الجديدة ؟..

وفي هذه الاثناء ، تؤكد المصادر الغربية والاميركية بوجه خاص هذا الاتجاه، وتقول ـ في مجرى تفسيرها لخطوة الولايات المتحدة الاخيرة ـ بان البيت الابيض عندما اصدر اوامره بقصف هانوي وهايفونغ، اعتمد في الواقع على عدة اسباب اهمها :

١ ـ رضوخ الرئيس جونسون لضغط العسكريين ومنطقهم القائل بان تكثيف العمليات الحربية من شانه ان يقرب من نهاية الحرب باقل الخسائر «الاميركية» الممكنة .

٢ ـ نصائح المستشارين الذين يحيطون بالرئيس الاميركي، وبشكل خاص نصائح المستشار والت روستو الذي الح في الفترة الاخيرة على البيت الابيض كي يوجه الاخير ضربات مكثفة وحاسمة لفيتنام الشمالية قبل ان يستفحل خطر الراي العام الاميركي الناقم على سياسة الحرب ، خاصة وان ارقام معهد هاريس للاحصاءات تقول بان ٥٤ بالمئة من الاميركيين باتوا يعارضون استمرار الحرب .

٣ ـ تقارير وكالة المخابرات المركزية التي تشير الى ان الصين هي الان فريسة متاعب ومصاعب داخلية تعوقها عن الاقدام على ايقردة فعل عسكرية فيما لو قامت الولايات المتحدة بتوسيع عمليات القصف الجوي في فيتنام الشمالية .

٤ ـ اقتراب الانتخابات الاميركية المقرر اجراؤها في تشرين الثاني المقبل، ورغبة الرئيس الاميركي بالتمهيد لها بحملة سلام جديدة مكثفة يلعب فيها المندوب الاميركي لدى الامم المتحدة جولدبرغ دورا رئيسيا يتعدى نطاق عواصم الدول الاوروبية ليشمل بلدان اسيا وافريقيا والدورة القادمة لهيئة الامم .

هذه الاسباب الرئيسية الاربعة بالاضافة الى الزيادة الصارخة في نفقات الحرب التي بلغت ١٥ مليارا من الدولارات للعام الحالي ـ اي واحد على سبعة من ميزانية الولايات المتحدة ـ والتي تعدت بمراحل بعيدة «ارقام الحرب الرخيصة» التي كان قد تحدث عنها والتر ليبمان المعلق الاميركي المعروف في سياق حديثه عن حرب فيتنام في مطلع هذا العام ... هذه الاسباب بالذات هي التي دفعت الرئيس ليندون جونسون الى اصدار اوامره الجديدة.

سلسلة ردود فعل عنيفة

ولم تمر هذه الاوامر بسلام ، فقد ثار اقدام اميركا على قصف هانوي وهايفونغ عاصفة استنكار عارمة شملت جميع انحاء العالم ووصلت الى الحد الذي اضطر فيه هارولد ويلسون ـ الرئيس البريطاني ـ تحت ضغط الجناح اليساري في حزبه وثورة الراي العام في بلاده ـ الى التعبير عن استيائه واحتجاجه تجاه الخطوة الاميركية الجديدة، على الرغم من الانسجام الكامل بين لندن وواشنطن حول اسلوب وطريقة صيانة المصالح الانكلو ـ اميركية شرقي السويس .

وفي بوخارست ، تركت مرحلة حرب التصاعد الاخيرة ظلالها على المؤتمر الذي عقده هناك رؤساء دول حلف وارسو، ولاحظ المراقبون الذين تتبعوا اعمال هذا المؤتمر تصلبا غير عادي في موقف الدول الشيوعية الاعضاء في الحلف تجاه السياسة الاميركية . وبادر بريجنيف فور وصوله الى موسكو عائدا من بوخارست الى عقد اجتماع طارىء في الكرملين مع اعضاء مكتب الحزب السياسي والحكومة .

وانفجرت مظاهرات الاحتجاج في جميع العواصم الشيوعية ضد عمليات القصف الجوي التي تعرضت لها هانوي وهايفونغ، وسرى حماس غريب في المصانع السوفياتية يطالب المؤونين بارسال المتطوعين الى فيتنام .

اما في الصين، فقد انطلقت التهديدات على لسان وزير الخارجية الماريشال شن يي .

ووسط هذه الاجواء ، وصلت انديرا غاندي رئيسة الحكومة الهندية الى موسكو ، وعقدت اجتماعين مع الرئيس السوفياتي الكسي كوسيغين، وعرضت عليه العودة الى اتفاقية جنيف المعقودة عام ١٩٥٤ ، ودعوة «جميع الاطراف المعنية دون استثناء» لبحث المشكلة الفيتنامية . ولكن المحاولة الهندية انتهت الى الفشل امام تعنت الاتحاد السوفياتي الذي رفض القبول بالمقترحات المعروضة عليه ما لم توقف عمليات قصف فيتنام الشمالية، واضاف زعماء الكرملين في معرض ردهم على الرئيسة الهندية « بان هانوي وحدها التي تمتلك حق الكلمة الاخيرة في هذا الموضوع » .

وهاجم الكسي كوسيغين خلال الحفلة التي اقامتها جمعية الصداقة السوفياتية ـ الهندية تكريما لانديرا غاندي الحكومة الاميركية، ووصفها «بانها تمارس سياسة الوحشية والبربرية على مستوى عالمي ، وتقود البشرية الى حافة الحرب» وانها ـ اي الحكومة الاميركية ـ تجاوزت حدود نظرية فوستر دالاس، وباتت تحركاتها تهدد اكثر من وقت مضى السلام في العالم» .

روبر ماكنمارا
لم تقارب الحرب نهايتها بعد ...

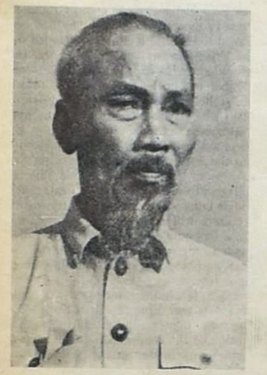

هوشي منه
سنمضي في الحرب حتى النهاية

الفشل ايضا ...

ولم يكن حظ هارولد ويلسن باحسن من حظ انديرا غاندي، ولم تؤد زيارة الرئيس الانكليزي لموسكو الى زحزحة القادة السوفيات عن موقفهم القائل بانه على «البيت الابيض» ان يصغي اولا الى الشروط التي اعلنت عنها هانوي في السابق حتى يصبح من الممكن عقد مؤتمر جديد في جنيف .

وفي الوقت الذي اعلنت فيه موسكو لزائريها عن رايها بصراحة حول الاسلوب الذي يجب ان تعالج على اساسه مشكلة فيتنام، اصدر الكرملين اوامره الى «المؤسسات السوفياتية حتى تتخذ جميع الترتيبات الكفيلة بزيادة المساعدات التي تقدم الى شعب فيتنام» . وذلك تنفيذا للقرار الذي اتخذته دول وارسو اثر الاجتماع الذي عقدته قبل ثلاثة اسابيع في بوخارست .

وسرت في الوقت ذاته شائعات في العاصمة السوفياتي تقول بشان المسؤولين هناك تلقوا من جديد تاكيدات من الاتحاد السوفياتي بانه على استعداد لتقديم «مظلة مضادة للطائرات» تقي فيتنام من الغارات الاميركية ...

ومع تتابع شريط الاحداث ، لم يبدو في الافق ان فيتنام الشمالية قد تجنو على اقدامها تحت ثقل آلة الحرب الاميركية ، على العكس، فقد اعلنت هانوي بانها ستقدم الطيارين الاميركيين الاسرى الى محاكم عسكرية مقابل المرحلة الجديدة التي دخلتها الغارات الجوية، لانها تعتبرهم مجرمين حرب، وهذا ما اثار على الفور قلقا عميقا في الاوساط الاميركية الرسمية دفعها الى طلب وساطة القاهرة مرة اخرى في موضوع الطيارين الاسرى، ولكن الاخبار تشير بان هذه الوساطة سيكون مصيرها مصير الوساطة الاولى ـ اي الفشل ، واكثر من ذلك ايضا ، فقد اعلنت مصادر موثوقة في برلين الشرقية بان دبلوماسيا شيوعيا ـ تم يكشف عن هويته ـ صرح بان الطيارين الاميركيين سيحاكمون في هانوي وسيصدر عليهم حكم يفرض عليهم العمل في المصانع والاماكن الغربية من مستودعات الحروقات التي هي هدف عمليات القصف الجوي الاميركية .

الرد الحاسم ...

وبعد اعلان هانوي نبا محاكمة الطيارين ، وبعد ردود الفعل الذي ولدها هذا النبا ، جاء الرد الحاسم منها ايضا على الخطوة الاميركية وتصريحات ماكنمارا ودين راسك ، فاقدم الرئيس هوشي منه يوم الاحد الفائت على اعلان تعبئة جزئية في فيتنام الشمالية « من اجل رفع مستوى الدفاع الوطني الى المستوى الملائم» ، وصرح بان فيتنام الشمالية ستقاتل دفاعا عن مبادئها وموقفها حتى النهاية . وهكذا طوق الرئيس الفيتنامي الابعاد الجديدة التي قد تتنقل اليها اعتداءات امريكا وغاراتها حتى ولو وصلت هذه الاخيرة الى حد تدمير كل المدن والقرى شمال الخط عرض ١٧ ، ولاول مرة ايضا يؤكد هوشي منه ـ بطريقة علنية ـ وحدة النضال التي تجمع الشمال مع ثوار الجنوب .

ووراء هذه التطورات الدبلوماسية ـ العسكرية ، يجري العالم لاهثا يقتش عما قد تحمله الايام المقبلة .وما لا ريب فيه ان المعركة المتصاعدة من الجانبين ماتزال حتى الان تحت سيطرة واشنطن من ناحية وموسكو من ناحية اخرى، ولكن ماذا يحدث لو اعدمت هانوي الطيارين الاميركيين ؟ وماذا سيجري لو انها اندفعت في معركتها جنوبا ؟ وماذا ايضا لو اقدمت امريكا على ضرب ميناء هايفونغ واغراق سفينة سوفياتية راسية فيه ؟...

هذه التساؤلات التي قادت انديرا غاندي وهارولد ويلسن الى موسكو ، ورئيس وزراء استراليا الى واشنطن . وملك لاووس الى باريس ... هذه التساؤلات هي التي تضع العالم باكمله امام مخاوف لا حد لها . وهي التي تمسك بانفاس البشرية بانتظار التطورات المقبلة . ■■

حرب فيتنام في ارقام

● نفقات الحرب للعام الحالي : ١٥ مليار دولار

● عدد القوات الاميركية في الميدان : ٣٠٠ الف جندي . يضاف اليها قوات الاسطول السابع ، والسلاح الجوي ، والعاملين في القواعد البحرية والجوية .

● من المتوقع ان يرتفع هذا العدد الى ٤٢٥ الف في الربيع المقبل .

● تشترك في العمليات الحربية ١٢٠٠ طائرة مقاتلة ، و١٧٠٠ طائرة هيليكوبتر ، و٧٠٠ طائرة تعمل في حاملات الطائرات .

● تبلغ مساحة الميدان الحربي في كل فيتنام ٩٠٠ كلم طولا و٣٠٠ كلم عرضا .

● تقدر كمية القنابل التي اسقطت في فيتنام الشمالية بثلث الكمية التي اسقطت في اوروبا خلال الحرب العالمية .

● عدد الغارات الجوية التي قام بها سلاح الطيران الاميركي فوق فيتنام : ٣٠ الف غارة .

● كمية القنابل التي سيتم القاؤها خلال عام ١٩٦٦: ٦٠٠ الف طن .

المانيا الغربية

لقاء الجنرال والمستشار

مع نهاية الاسبوع الفائت ، وصل الرئيس ديغول الى بون ، وقبل الزيارة ، كانت الاوساط الالمانية الغربية قد ابدت ارتياحها « للجنرال الذي دافع بعناد عن مصالح المانيا في موسكو ».

وقد رددت هذا الراي اكثر الصحف الالمانية عداء للرئيس الفرنسي، لان الراي العام الرسمي والشعبي في المانيا الاتحادية كان يتوقع اسوا النتائج من زيارة ديغول للاتحاد السوفياتي ، فبعضهم كان يعتقد بان الجنرال العجوز «سيقدم على خطوة جديدة من شانها ان تؤدي الى مزيد من الضعف في العالم الغربي» ، اما البعض الاخر فكان يتخوف من «ان تقود هذه الزيارة الى قلب التحالفات راسا على عقب في اوروبا».

ولكن هذه المخاوف تبددت وحل مكانها ارتفاع في حرارة العلاقات بين فرنسا وبين المانيا الاتحادية بعد ان رفض ديغول الاعتراف بالمانيا الديمقراطية . ولكن ياترى هل يعني هذا «السرور» الذي عمر بون ان ٢١ تموز الحالي ـ موعد الزيارة ـ سيشهد بعث تحالف الصداقة الذي قام بين ديغول واديناور عام ١٩٦٣ ؟ الدلائل تنفي هذا الاحتمال حتى الان ، لان المانيا ماتزال شديدة التمسك بالحلف الاطلسي، بينما يزداد تباعد فرنسا عنه .

اذن ما هو الهدف من وراء هذه الزيارة؟ الهدف واضح: الوصول الى تسوية دقيقة توفر «تعايشا» بين بون وباريس، والوصول الى هذه التسوية يقتضي الاتفاق على قضية القوات الفرنسية المرابطة في المانيا ـ وتقدر هذه القوات بسبعين الف جندي ـ بعد ان قررت فرنسا الانسحاب من الحلف الاطلسي . وترى فرنسا ان حل هذه المشكلة هو في غاية البساطة ، فدع مطلع تموز ـ موعد خروج فرنسا الفعلي من الحلف ـ تحدد الاتفاقية المعقودة عام ١٩٥٤ اشكال العلاقات بين حكومة المانيا الغربية وبين القوات الفرنسية .

غير ان بون لا تنظر بعين الرضا الى هذه الاتفاقية التي تذكرها بعهد الاحتلال السابق، وبالفعل تقدمت يوم ٧ تموز بمذكرة الى باريس اقترحت فيها على الاخيرة تعيين مبعوث لها يلحق بالقوات الفرنسية «حتى يقوم بحماية حقوق الحكومة الفدرالية التي يضمنها لها قانون الحلف ... » .

وجاء رد الفعل لدى باريس سريعا، واعلن المسؤولون الفرنسيون ان هذا الاقتراح من شانه «ان يعيد فرنسا الى حظيرة الحلف» ، وقدموا بالمقابل اقتراحا يقول بعقد اتفاقية ثنائية مع بون، واتفاقات «تقنية» مع قوى الحلف الغربي لتقيد حرية الحكومة الفرنسية في حالة «قيام خطر حرب» .

ويعتمد ديغول في موقفه هذا على ورقة رابحة، فهو يعلم بان الالمان لا يتمنون جلاء القوات الفرنسية عن اراضيهم، لان جلاءها سيشعرهم بان فرنسا لا تكترث بمصير المانيا، وديغول يدرك مخاوف بون، وهذا سيدفع الحكومة الفدرالية الى بذل اقصى جهودها حتى لا تنقطع المباحثات بينها وبين الحكومة الفرنسية، وواشنطن تشجع بون على هذا الموقف .

بادرة رقيقة ...

وانسجاما مع تمنيات الحكومة في بون ، اقدم المستشار ايرهارد على بادرة رقيقة اراد ان يدخل بها السرور الى قلب ديغول : فمن الجنرال كوهلر مندوبا لبون لدى القوات الفرنسية المرابطة في المانيا ، لان كوهلر كان قد رافق ديغول في زيارته الاولى لالمانيا عام ١٩٦٢ ، وبالاضافة الى ذلك فهو يحمل وسام «جوقة شرف» .

ولكن الدلائل تشير الى ان الاتفاق الذي قد يصل اليه البلدان هو اتفاق مؤقت ، لان اسباب الخلاف لها جذورها العميقة ، ثم ان الجنرال ديغول سيقابل مستشارا اتخذته جراح الهزيمة التي مني بها الحزب الديمقراطي ـ المسيحي في الانتخابات التي جرت في منطقة ريتانيا ـ وستفاليا . ■■

الجنرال ديغول

المستشار المهزوم

عالميات

● كينشازا (ليوبولدفيل سابقا) : يبدو بان العلاقات بين الحكومتين الكونغولية والبلجيكية تحيط بها الاخطار بعد ان قررت الاولى الغاء شركتين من شركات المناجم في مقاطعة كاساي .

واعلنت الحكومة الكونغولية ايضا بان اسهما جديدة ستطرح في السوق حتى يساهم العالم كله في توظيف امواله داخل الشركات الجديدة التي ستقام

● الينا : سارت تظاهرات ضخمة قدر عدد المشتركين فيها بعشرين الف امام منزل بانديرو في كاستري قرب العاصمة اليونانية، وفي الوقت نفسه حدثت اصطدامات في سالونيك بين البوليس وبين جماهير الفلاحين الذين ساروا في مظاهرة نظمها الحزب اليساري المتطرف ، مما ادى الى سقوط عدد من الجرحى من بينهم ضابط درك .

رابحا الجائزة الكبرى في سحب سوبيستيك الصيف ١٠ تموز سنة ١٩٦٦

الشقيقان بولس وريمون عبد النور
من سكان الاشرفية ويملكان مشغلاً الموبيليا والمفروشات — المرفأ

يحملان مناصفة الورقة رقم ٢٠٦١٦
رابحة الجائزة الكبرى
٥٠٠٠٠ ل.ل.

من حسن المصادفة ان يربحا الجائزة عندما كانت تقام لأحدهما بولس مراس الزفاف وتدور بوقت واحد دواليب الحظ لتستقر على رقم الورقة رابحة الجائزة الكبرى . وقد اعدت المديرية كالمعتاد معاملة دفع قيمة الجائزة للأخوين معفاة من الرسوم والضرائب .

معلومات عن اليانصيب الوطني اللبناني

اولا ـ ما حققه اليانصيب الوطني من تاريخ تاسيسه سنة ١٩٤٣ حتى نهاية عام ١٩٦٥ .

ـ بلغت قيمة مبيعاته من اوراق اليانصيب الوطني خلال هذه السنوات مائة وسبعة وعشرين مليون ليرة

ـ دفع من اصل هذه المبيعات نفقات عامة بمبلغ خمسة وعشرين مليون ليرة ، استفادة منها المطابع التي قامت بطبع الاوراق ونشرات الدعاية والصحف والمجلات ووكالات الدعاية ودور السينما والتلفزيون فضلا عن رواتب الموظفين .

ـ وزع بنسبة خمس بالمئة من قيمة المبيعات على المساهمين اي ثلاثة وستين مليون ليرة وتضمنت هذه الجوائز ثروات جعلت الكثيرين من الرابحين الكادحين في المستوى المعيشي اللائق .

ـ وزع مبلغ ثلاثة وعشرين مليون ليرة اي بنسبة ما يقارب من ثمانية عشر بالمئة عمولات لكبار الباعة والباعة المتجولين الذين اصبح عددهم لا يقل عن ثلاثة الاف بائع يكسبون من تعاطي البيع مبلغا شهريا يتراوح بين مائتين وثلاثمائة ليرة ويؤمنون بذلك معيشة ما لا يقل عن خمسة وعشرين الف نسمة . هذا مع العلم ان اليانصيب الوطني قد عوض على بعض هؤلاء الذين حرموا نعمة البصر او الشباب او عطف الابوين ، نعمة العيش الشريف .

ـ بلغت ارباح اليانصيب الوطني خلال هذه المدة من السنوات بعد تنزيل نفقات استثمار وجوائز المساهمين وعمولات الباعة سبعة وعشرين مليون وخمسمائة الف ليرة لبنانية

وزعت هذه الارباح على قسمين :

ـ القسم الاول بصورة مساعدات اجتماعية للجمعيات الخيرية ودور العجزة والايتام والمصحات المجانية وقد بلغت قيمتها عشرة ملايين ليرة

ـ القسم الثاني دفعته المديرية اقساطا سنوية الى مصلحة الاعاش الاجتماعي التي اصبحت من تاريخ تاسيسها في سنة ١٩٥٩ ترعى المؤسسات الخيرية الكبرى والمراكز الاجتماعية المنتشرة في مختلف محافظات لبنان . وبلغ مجموع هذه الاقساط خلال هذه السنوات سبعة عشر مليونا وستمائة الف ليرة لبنانية

ثانيا ـ ما اعده اليانصيب الوطني لسنة ١٩٦٦

١ ـ نظمت المديرية بمناسبة العام الجديد اضخم قرعة خصصته قرعة السنة من تاريخ تاسيسها باوراقه البالغ عددها مائة الف ورقة ثمن الورقة ١٥ ل.ل. وجوائزه البالغة ثلاثة ارباع المليون ليرة بما فيها الجائزة الكبرى وقيمتها مائتا الف ليرة والجوائز الهامة وهي على التوالي : ٧٥٠٠٠ ل.ل ـ ٥٠٠٠ ل.ل و ٢٥٠٠ ل.ل

٢ ـ منهاج الاصدارات لعام ١٩٦٦

ـ نظمت المديرية منهاج اصداراتها لعام ١٩٦٦ وقد رفعت عدد الاصدارات من ٤٨ اصدارا الى ٥٠ اصدارا فتحقق للمساهمين حظا اوفر وربحا اكثر ، كما انها اجرت في توزيع الجوائز تعديلات هامة جدا لصالحهم رأت فيها مقترحات الكثيرين منهم ، متوخية في ذلك ارضاء رغباتهم لان مساهمتهم في هذا المشروع الاجتماعي الكبير تكسبهم مع الربح الشخصي مديد العون الى المشاريع الخيرية التي تقوم على مساعدات اليانصيب الوطني .

ثالثا ـ عوامل نجاح اليانصيب الوطني

ان هذا المشروع كان في الاساس مجرد فكرة ثم اصبح تجربة مرت بمراحل صعبة ، ثم اصبحت هذه التجربة حقيقة راسخة بما احرزه المشروع من نجاح مستمر مكن الدولة من تحميله اعباء المساعدات الهامة الى المؤسسات الخيرية بدلا من الخزينة العامة والعوامل الرئيسية التي حققت نجاح هذا المشروع هي جهود الدولة والقائمين عليه وثقة الجمهور ونشاط الباعة .

يجري السحب المقبل في ٢٨ تموز ١٩٦٦

Digitized by Birzeit University Library

فكر ثقافة أدب

بمناسبة الذكرى الرابعة عشر لثورة ٢٣ يوليو

قضايا التجربة الاشتراكية في الجمهورية العربية المتحدة

بقلم: محمد كشلي

تمر الثورة في مصر الان بادق مرحلة من مراحل تطورها ... فهي مقدمة على تطور دقيق وخطير يتمثل بالشعارين :
التصنيع الثقيل والتنظيم السياسي .
والواقع ان الثورة الاشتراكية في البلدان المتخلفة تبدأ بهذين الشعارين . وبخلاف الفكرة الشائعة التي تظن ان قرارات التاميم وسيطرة الدولة على الاقتصاد وملكيتها لمعظم وسائل الانتاج هي الثورة الاشتراكية، فان قرارات التاميم ليست الاشرطا واحدا من عدة شروط لتحقيق الثورة الاشتراكية.
وفي المراحل السابقة من تطور الثورة في مصر تحققت عدة شروط مهمة وتمهيدية وضعت الثورة الان على ابواب الثورة الاشتراكية . لذلك يمكن القول بان المراحل السابقة كانت مراحل تمهيد وتحضير للبناء الاشتراكي ... او مرحلة التمهيد لوضع الاسس الاقتصادية لمجتمع اشتراكي .
فما الذي تحقق في المراحل السابقة ، وما هي طبيعة المرحلة الدقيقة الحالية ؟ .
للاجابة على هذا السؤال ، لابد من تعريف الثورة الاشتراكية في بلد ذي اقتصاد مختلف .

تعريف الثورة الاشتراكية :

والثورة الاشتراكية – بتبسيط شديد جدا – هي التخطيط الاقتصادي الاشتراكي الشامل .
وللتخطيط الاشتراكي شروط اساسية اجتماعية واقتصادية وسياسية ، وهي :
١ – الاستقلال السياسي والاقتصادي
٢ – تحويلات اجتماعية جذرية تؤدي الى ايجاد قطاع عام مؤمم بحيث تسيطر الدولة من خلاله على الاقتصاد الوطني
٣ – اصلاح زراعي جذري يصفي علاقات الانتاج الاقطاعية والراسمالية ، ويفتح الطريق امام علاقات انتاج ذات طابع اشتراكي
٤ – قيادة حزب اشتراكي ذي ايديولوجية اشتراكية علمية .
وبتحقيق هذه الشروط تصبح مهمة التخطيط الاشتراكي الاساسية هي تحقيق تنمية اقتصادية سريعة ، وذلك عن طريق التراكم في راس المال الذي يحقق انجازين : التصنيع، وتحديث الزراعة .
ان هذا التعريف المبسط يوضح الاسس المشتركة التي لا غنى عنها للبناء الاشتراكي . الا ان كل ذلك لا يعني ان الثورة الاشتراكية تتحقق بطريق واحد ومحدد ، فالواقع اكثر تعقيدا من ذلك ، فلكل بلد ظروفه الخاصة ، يضاف اليها الظروف العالمية وتطوراتها في وقت حدوث الثورة .. وكل ذلك يحدد الطريق الخاص للثورة الاشتراكية في كل بلد . ولكن هذا الطريق الخاص لابد ان يتضمن في جوهره تلك الاسس المشتركة والاساسية ... والفرق بين طريق وطريق اخر هو في نوع الاشكال التي تاخذها هذه الاسس والمشكلات الخاصة ، والتعقيدات الخاصة للمشاكل ، التي تتطلب حلولا متفاوتة من بلد لاخر .
ان هذه الشروط الاربعة للتخطيط الاشتراكي الشامل تعني في البلدان المتخلفة المستعمرة او شبه المستعمرة نجاح الثورة الوطنية ووصولها الى نهايتها بتحقيق الاستقلال الاقتصادي التام . ووصول الثورة الوطنية الى نهايتها يعني بالضرورة تحولها الى ثورة اشتراكية . الا ان هذا التحول من ثورة وطنية الى ثورة اشتراكية يمر بمرحلة انتقال مليئة بالاخطار والصعوبات والتناقضات . وقد تطول مرحلة الانتقال هذه او تتعثر .. او قد تتحقق فيها بعض الشروط دون الاخرى ... او قد ينتج عنها « نظام اقتصادي انتقالي » يخدم ، بالدرجة الاولى ، مصالح الطبقة البورجوازية الصغيرة التي غالبا ما تقود الثورات الوطنية في هذه البلدان ..
وعلى ضوء ذلك يمكن معرفة المراحل السابقة التي قطعتها الثورة في مصر ، والمرحلة الحالية التي وصفناها بانها دقيقة وخطيرة ...

المراحل التي قطعتها الثورة

لقد نجحت الثورة الوطنية ووصلت الى نهايتها بتحقيق الاستقلال الاقتصادي الشامل.
ومعركة الاستقلال الاقتصادي ، التي تمثلت بمعركة تاميم قناة السويس وبالعدوان الثلاثي الذي اعقبها ، تعتبر من اهم المعارك التي خاضتها حركات التحرر الوطني في اسيا وافريقيا .
والاستقلال الاقتصادي يعني خروج البلد من اطار شبكة علاقات التبعية والاستغلال التي يقيمها النظام الراسمالي العالمي على البلدان المتخلفة . وبهذا المعنى فان معركة الاستقلال الاقتصادي هي نوع من الصراع الطبقي على الصعيد العالمي .
فهذا الشرط الاساسي للتخطيط الاشتراكي تتطلب صراعا طبقيا عنيفا ضد الراسمالية الامبريالية لتحقيقه .
كذلك نجحت الثورة في مصر بالتحولات الاجتماعية الجذرية، فقضت على سيطرة الطبقة البورجوازية الكبيرة والراسمالية. واقيم قطاع عام بالتدريج ، فاشتملت المؤسسة الاقتصادية التي تعتبر نواة القطاع العام ، ثم ضمت اليها تاميمات الاملاك الاجنبية ، فتاميم البنك الاهلي وبنك مصر ، ثم تاميمات يوليو ١٩٦١ ، وما اعقبها من قرارات تاميم . وهكذا تمت سيطرة الدولة على الاقتصاد الوطني من خلال ملكيتها لوسائل الانتاج في الصناعات الكبرى ، والتجارة الخارجية ، والمتاجر ووسائل النقل العامة ، والبنوك وشركات التامين .
اما الاصلاح الزراعي فقد تم على مرحلتين ، الاصلاح الزراعي الاول ، ببداية الثورة عام ١٩٥٢ والاصلاح الزراعي الثاني مع قرارات التاميم الذي جعل الحد الاقصى للملكية مئة فدان . ان الاصلاح الزراعي ابقى على الملكية المتوسطة بتحديده الحد الاقصى للملكية بمئة فدان ، ورغم انه قضى على العلاقات الاقطاعية الا ان بعض علاقات الاستغلال الراسمالي ظلت موجودة ، كذلك فان الطابع الفردي والملكية الخاصة للاراضي الزراعية تجعل من علاقات الانتاج في الزراعة علاقات غير اشتراكية – وان كانت غير اقطاعية – ..
وهكذا فان الاصلاح الزراعي الذي تحقق ما هو الا تمهيد للاصلاح الزراعي الجذري الذي يفتح الطريق امام علاقات انتاج ذات طابع اشتراكي .

تقييم الخطة الخمسية الاولى

وقد بدات الثورة في مصر بالتخطيط للتنمية الاقتصادية والتصنيع قبل التحولات الاجتماعية الجذرية التي تمت عام ١٩٦١ . فقد نفذ البرنامج الصناعي الاول خلال ثلاث سنوات من ١٩٥٧ – ١٩٦٠ .
ثم وضعت خطة مضاعفة الدخل القومي لعشر سنوات عام ١٩٥٩ – ١٩٦٠ .
وهكذا بدىء بتنفيذ الخطة الخمسية الاولى التي بلغت استثماراتها ١٥١٢ مليون جنيه قبل تحقيق احد الشروط الاساسية للتخطيط الاشتراكي ، وقد تحقق هذا الشرط اثناء تنفيذ الخطة او في بداية تنفيذها دون ان يؤدي الى تعديلها . وقد عكس هذا الوضع الخاص للتنمية نفسه على مهمة الخطة الخمسية وطابعها الاساسي ، كما عكس نفسه ايضا من قبل على البرنامج الصناعي الاول :
فلقد وجهت معظم استثمارات الخطة الى مشاريع تحقق زيادة في الاستهلاك على حساب تراكم راس المال . وطريق تراكم راس المال هو التصنيع الثقيل .. اي توجيه نسبة اكبر من الاستثمارات الى انتاج السلع الانتاجية ، ونسبة اقل الى انتاج السلع الاستهلاكية .
ان زيادة معدل نمو الدخل القومي لا تتوقف فقط على مقدار الاستثمارات ، انما تتوقف ، وبدرجة كبيرة ، على المقدار المخصص من هذه الاستثمارات على السلع الانتاجية . ولا بد ان يكون معدل زيادة انتاج السلع الانتاجية اكبر من معدل زيادة انتاج السلع الاستهلاكية . فبهذا وحده يمكن ان يتم نمو سريع للتراكم في راس المال ... وهذا النمو هو الشرط الاساسي للتنمية الاقتصادية السريعة . هنا تفسر بعض جوانب مشكلة الاستهلاك التي حدثت في الفترة الاخيرة . صحيح ان زيادة عدد السكان السنوية الكبيرة ، وزيادة الاستهلاك نتيجة المكاسب المادية التي جاءت بها قرارات يوليو الاشتراكية ، ادت الى زيادة الاستهلاك . الا ان المشكلة الجوهرية في الخطة الخمسية الاولى كانت تتمثل بان الجزء الاكبر من الاستثمارات توجه الى الصناعات الاستهلاكية .
وكان جزء غير بسيط من هذه الصناعات سلعا كمالية او همة كالسيارات والثلاجات والسخانات والتلفزيون والفسلات الكهربائية الخ .. وهي السلع التي انتشر استهلاكها في اوساط البورجوازية الصغيرة التي تسكن المدن .. والواقع ان جزءا مهما من زيادة الاستهلاك تمثل في هذه السلع ولا يمكن ، بالطبع ، ان تبدا التنمية الاقتصادية والتصنيع في ظل ظروف تخلف اقتصادي شديد وزيادة كبيرة في عدد السكان ، باتاج السلع الكمالية .. وفي البلدان الاشتراكية مضت عشرون عاما واكثر على بدء التخطيط الاشتراكي حتى استطاعت ان تبدا باتاج هذه السلع .
ان زيادة معدل انتاج السلع الاستهلاكية على معدل انتاج السلع الانتاجية في الخطة الخمسية الاولى ادت الى زيادة في الاستهلاك انهمت معظم معدل النمو في الانتاج .

الخطة السبعية والتصنيع الثقيل

ان تحقيق معدل مرتفع لزيادة الدخل القومي لايمكن ان يتم الا من خلال التركيز على زيادة معدل انتاج السلع الانتاجية – اي التصنيع الثقيل – على معدل انتاج السلع الاستهلاكية .. وهذا ما تحاول الخطة السبعية ، التي يجري الاعداد لها الان ، ان تحققه . ان هذا التغير في جوهر الخطة يفرض متطلبات اساسية ... اهمها ايقاف الاستهلاك عند معدل زيادة لايتجاوز معدل زيادة عدد السكان ... اي الاحتفاظ بمستوى المعيشة الحالي او ارتفاعه قليلا – على ان يرتفع بالتدريج مع درجة التقدم الاقتصادي – . وهذا بدوره يفرض عدة متطلبات سياسية وفكرية من تضحية وتقشف ووعي اشتراكي وتخفيض الدخول العالية والمرتفعة ... اي تحقيق بقية الشروط الاربعة للتخطيط الاشتراكي الشامل ، وهي :
● الانتقال من الاصلاح الزراعي العادي الى اصلاح زراعي جذري يؤمن ادخال الطابع الاشتراكي لعلاقات الانتاج في الزراعة .. وهذا يؤدي بدوره الى تحديث الزراعة ومكننتها ، وبالتالي زيادة الانتاج الزراعي .
● قيادة حزب اشتراكي قادر على تجنيد الجماهير والارتفاع بمستوى وعيها ، وتجهيز انتخليط بكادر سياسي مؤمن باهداف التخطيط الاشتراكي .
ان التصنيع الثقيل ليس مجرد مسالة اقتصادية وفنية، انما هو مسالة سياسية واجتماعية بالدرجة الاولى . وهو يطرح عدة قضايا وتناقضات اجتماعية لا بد من حسمها لصالحه ، والا وقعت البلاد نهائيا في خطر راسمالية الدولة البيروقراطية التي لا بد ان تعجز عن تحقيق تنمية اقتصادية حقيقية .

اقتصاد الابعاد الكبيرة وقضية الوحدة العربية.

ان التصنيع الثقيل يثير من جهة اخرى مسالة البناء الاشتراكي في الجمهورية العربية المتحدة وعلاقته بقضية الوحدة العربية .
فمن الواضح ان مصر هي اكثر البلدان العربية ثروة بشريا وامكانية تكنيكية للتصنيع
وقد دلت تجارب البناء الاشتراكي في العالم على ان امكانية البناء الاشتراكي بشكل مستقل والقدرة على تحقيق نمو اقتصادي على اساس الاكتفاء الذاتي ، لا يمكن ان توفر الا في البلدان ذات اقتصاد الابعاد الكبيرة .. وهي البلدان التي توفر فيها ثروات طبيعية متنوعة وهائلة . ومن بين البلدان الاشتراكية لم يكن هناك الا الاتحاد السوفياتي والصين اللذين توفرت عندهما امكانية من هذا النوع .
اما بقية البلدان الاشتراكية ، وخاصة بلدان اوروبا الشرقية فقد عانت الكثير من التاعب نتيجة لعدم توفر اقتصاد واسع من هذا النوع عندها . فهي تملك ثروة اضعف واقل تنوعا ، كذلك فان قوتها البشرية قليلة . وقد ادى التصنيع الثقيل عندها في المرحلة الاولى من البناء الاشتراكي الى ارهاق اقتصادي نتيجة لعدم توفر بعض المواد الاولية للتصنيع . فلا يمكن بناء صناعة معينة وموادها الاولية غير متوفرة في البلد . من هنا طرحت مسالة التخصص او مسالة الاستفادة من امكانيات التعاون الاقتصادي بين البلدان الاشتراكية على اساس التخصص في الانتاج حسب الموارد والامكانيات المتوفرة . ان التخصص يتيح امكانية زيادة الانتاج في الصناعة المتخصصة ، وتبادلها مع الصناعات غير المتوفرة ، في البلد ، والتي تتوفر في بقية البلدان الاشتراكية . وهذا ما حاولت بلدان اوروبا الشرقية ان تفعله فيما بينها ، او بينها وبين الاتحاد السوفياتي ، من خلال السوق المشتركة «الكوميكون» .
وتعاني الان البلدان الصغيرة خاصة غينيا ومالي كثيرا من الصعوبات في تنميتها الاقتصادية نتيجة عدم توفر امكانية التصنيع الثقيل عندها .
ان الجمهورية العربية تتوفر عندها ، ولا شك امكانيات واسعة للتصنيع ، الا ان هذه الامكانيات غير شاملة لكل فروع التصنيع الثقيل .. فالاكتفاء الذاتي الكامل غير ممكن .. تضاف اليه مشكلة زيادة عدد السكان الكبيرة التي تجعل كثافة السكان عالية جدا .
اما البلدان العربية الاخرى «الناضجة» للبناء الاشتراكي فهي اقل قدرة على التصنيع ، وبعضها لا تتوفر عنده الامكانية لذلك كسوريا .
ومن هنا ضرورة التخصص والتكامل الاقتصادي على صعيد التخطيط الاشتراكي في البلدان العربية . ان الوحدة العربية – على هذا الصعيد – هي تحقيق لـ « اقتصاد الابعاد الكبيرة » .. اي البناء الاشتراكي على اساس الاكتفاء الذاتي والشكل المستقل . ومن هنا فان شروط التخطيط الاشتراكي في كل من سوريا والعراق مثلا لا تتحقق تماما الا ضمن اطار الوحدة العربية .
الا ان اختلاف المراحل في كل من العراق وسوريا والجمهورية العربية المتحدة سيخلق ولا شك صعوبات خطيرة . فبينما حققت الثورة في مصر عدة شروط اساسية في التخطيط الاشتراكي ، فان العراق وسوريا لم يصلا بعد الى المراحل الاولى .
فالاستقلال الاقتصادي في العراق لم يتحقق الى الان.
ولم يزل الاستثمار الاجنبي وخاصة البترولي يربط الاقتصاد العراقي ربطا محكما بالنظام الراسمالي العالمي .. وهذا ما يبقيه على حالة التبعية الاقتصادية للراسمالية العالمية ، وبالتالي يبقى العراق على حالة التخلف الاقتصادي . اما الاصلاح الزراعي الذي اقره الثورة ١٩٥٨ فلم يزل حبرا على ورق ...
وهكذا فانه لايمكن حدوث اية تنمية اقتصادية حقيقية في العراق ، وكذلك لايمكن حدوث اي تحول اجتماعي جذري وتاميمات توجد قطاعا عاما ، ما دام الاستقلال الاقتصادي والاصلاح الزراعي لم يتحققا . ومن هنا فان القطاع العام الذي اوجدته قرارات التاميم لبعض الشركات الصناعية والتجارية والبنوك قد «ضاع» بانشداد الوضع الاقتصادي – وبالتالي السياسي – الى حالة التبعية الاقتصادية الناتجة عن سيطرة الاحتكار الاجنبي على البترول .
اما في سوريا فقد تحقق استقلال اقتصادي وتحولات اجتماعية جذرية الا انها «ضاعت» ايضا بفقدان وجود قطاع عام فعال وتخطيط للتنمية الاقتصادية ، بسبب عدم الاستقرار السياسي ، وبالتالي فقدان سيطرة الدولة الحقيقية على الاقتصاد الوطني . وهكذا تحول القطاع العام الى مؤسسات اقتصادية كالجزر المنفرقة، والمتباعدة لايربطها رابط ، وتفتقر الى التناسق والتخطيط البعيد المدى . لذلك فان ملكية الدولة لوسائل الانتاج في الصناعة والتجارة والمصارف – على اهميتها – لم تحقق زيادة في الانتاج ، بل تراجعا الى الوراء ..
ان اختلاف هذه المراحل بين البلدان العربية الثلاث ، سوريا والعراق والجمهورية العربية المتحدة يطرح قضية الوحدة العربية على صعيد تحقيق الشروط الاربعة للتخطيط الاشتراكي في كل بلد ..

قضايا نهاية مرحلة الانتقال

ونعود الى الثورة في مصر . لقد قطعت هذه الثورة عدة مراحل في تطورها .. وقد تم هذا التطور في اطار عملية واحدة واستقرار سياسي وقيادة سياسية واحدة .
والثورة تمر الان في نهاية مرحلة الانتقال من التحول من الثورة الوطنية الى الثورة الاشتراكية . وهذه «النهاية» تطرح عدة قضايا مهمة ، وهي ما ستتناوله المقالات المقبلة ، وهذه القضايا هي :
١ – الطبقة الجديدة والطبيعة الطبقية لجهاز الدولة ..
٢ – الاتحاد الاشتراكي والحزب الاشتراكي ...
٣ – الميثاق بين الافكار السائدة والافكار الجديدة .
٤ – المسالة الزراعية ..
٥ – مناقشة كتابين : مصر الناصرية – حسن رياض – مصر مجتمع عسكري – انور عبد الملك –
والى العدد القادم ... ■■

Digitized by Birzeit University Library

فكر ثقافة ادب

وثائق

ستالينية في يوغوسلافيا؟!

حين يصبح جهاز الأمن فوق الحزب والدولة في بلد اشتراكي

اعداد وترجمة : سامي ذبيان

اثار القرار الذي اتخذته اللجنة المركزية لرابطة الشيوعيين في يوغوسلافيا بطرد السيد راكوفيتش المسؤول عن جهاز الامن الوطني ، ضجة عالية واسعة . ذلك ان القرار اتخذ في اعقاب اجتماع واسع للجنة المركزية تميز بطرح قضايا اساسية تناولت ، من زوايا جديدة ، حاضر التجربة اليوغوسلافية ومستقبلها ، وقد حملت « الحرية » على المحضر الكامل لتلك الجلسة والذي يؤرخ وضع حد للسيطرة البوليسية التمالية لجهاز الامن الوطني في يوغوسلافيا على الشعب ، كما يقول احد المسؤولين اليوغوسلاف . هذا المحضر وثيقة تاريخية فعلا ينهي حالة شاذه استمرت ، كما ورد فيه ، منذ سنوات ما قبل الثورة اليوغوسلافية وخلالها والى الآن ، أي حوالي نصف قرن من الزمن . انتهاء هذه الحالة تمثل في ابعاد ابرز مقاتلين في تاريخ المسيرة الاشتراكية في يوغوسلافيا هما : راكوفيتش ، نائب تيتو وساعده الايمن زمنا طويلا والخباط الذي عرفته يوغوسلافيا منسقا لاطارات حزبها ولخلايا ثورتها ، ستيفانو فيتش المسؤول المباشر عن الامن الوطني في يوغوسلافيا الاتحادية . ولقد جاءت عملية الابعاد خطوة مهمة تزيد الطابع اليوغوسلافي للشيوعية خصوصية الى خصوصياته ، وهي بالتالي ثورة اجتماعية كما يقول المطلعون اليوغوسلاف ، تنهي حالة شاذة رغم عظم المأساة : ان يستقط احد ابطال الثورة . هذا المحضر الذي تنشر نصه « الحرية » والذي يحمل الادانة بوضوح ، يكشف طبيعة الايدي التي كادت تلعب بحاضر يوغوسلافيا ومستقبلها فيضعها من جديد أمام مشكلة مصير مستعصية. من هنا كانت اهمية هذا الاجراء عاليا .

وبعد ،

فالمحضر الذي تنشره « الحرية » على حلقات هو عباره عما دار في الجلسة التي عقدتها اللجنة المركزية للرابطة في تموز الجاري من خطيتي الرئيس اليوغوسلافي تيتو ، وتقرير اللجنة ومقترحاتها ، والمقررات التي انتهت اليها ، والتي كما علق احد الصحافيين اليوغوسلاف فتحت النوافذ على رياح الحرية في يوغوسلافيا . فاذا كان التسير الذاتي الذي اخذت به يوغوسلافيا ، يمثل الحرية الاجتماعية ، فان حركة التطهير هذه لجهاز الامن الوطني تتعدى تلك الحدود لتعزيز هذه الحرية وتكريسها اكثر فاكثر .

سامي ذبيان

«الحرية» تنشر النص الكامل لمحضر جلسة اللجنة المركزية لرابطة الشيوعيين اليوغوسلاف التي انتهت بطرد المسؤولين عن جهاز الأمن

محضر جلسة اللجنة المركزية لرابطة الشيوعين اليوغوسلاف في أول تموز ١٩٦٦

عقدت اللجنة المركزية لرابطة الشيوعين اليوغوسلاف في أول تموز ١٩٦٦ في جزيرة بريوني، على شاطيء الادرياتيك، جلسة بكامل اعضائها جرى خلالها بحث المشاكل الراهنة وعلاقتها بنشاط بعض العناصر السيئة في اجهزة الامن الوطني والنتائج الضارة التي اورثتها هذا النشاط ، وذلك من اجل انجاح اعمال اللجنة المركزية . وبرنامج جلسة اليوم يتضمن ايضا مسالة اعادة تنظيم رابطة الشيوعين في يوغوسلافيا وتطويرها ، مع مسائل اخرى تتعلق ببعض التغييرات في اطارات اللجنة المركزية نفسها. وقد القى الخطاب الافتتاحي في هذا الاجتماع الامين العام للرابطة جوزيب بروز تيتو .

نص الخطاب الافتتاحي لتيتو

قال تيتو في خطابه : ان مسالة الانحرافات التي ظهرت في نشاط بعض عناصر جهاز الامن كانت موضوع بحث في جلسة اللجنة التنفيذية المنعقدة في ١٦ حزيران الماضي . في تلك الجلسة ، قررت اللجنة التنفيذية للجنة المركزية تعيين لجنة من الحزب والدولة تتولى بحث هذه الانحرافات . وسابقا ، كانت قد شكلت لجنة خاصة كلفت بالبحث ، من الناحية التقنية الصرفة ، عن وجود بعض الانحرافات والتشويهات في نشاط جهاز امننا . وكان هذا ايضا احد الامور التي دفعت اللجنة التنفيذية للجنة المركزية لرابطة الشيوعين اليوغوسلاف ، الى تشكيل لجنة سياسية من الحزب والدولة ايضا . وسيكون بيان اللجنة خاتمة لعملنا الحالي ، لان التحقيق الذي يتناول كافة التشويهات والانحرافات لم ينته بعد تماما .

ايها الرفاق ،

اريد الآن العودة الى الامس قليلا . في آذار ١٩٦٢ عقدنا جلسة موسعة للجنة التنفيذية ، بحثنا فيها كافة المسائل ذات الصلة بالعلاقات في قيادة حزبنا وبالعلاقات داخله ، وبشكل عام بمختلف الانحرافات التي وقعت . واستمرت الجلسة ثلاثة ايام ، ويتذكر الذين حضروها ذلك جيدا . ولقد لاحظنا تقريبا على ماذا ارتكزت تلك الانحرافات ولكننا لم نوضح مصادرها .

ويبدو لي اننا اخطانا في عدم تعمقنا ، لكن المهم ان لانقف في منتصف الطريق بسبب بعض الميول الهادفة للتخريب ، حفاظا على حزبنا وكي لا ينعكس ذلك على وحدته وقيادته ، هذه الوحدة التي سبق ان اضطربت في هذا العصر . اذن فالامر الذي نطرحه هنا الان والذي سنناقشه ليس امرا جديدا كل الجدة، بل ان تاريخه يعود الى بضع سنوات : عشر سنوات تقريبا .

لقد كان خطا منا ، ايها الرفاق ، ان نترك جهاز امننا لوحده . وكان موجهه الرئيسي الرفيق راكوفيتش خلال عشرين سنة . انتم تعرفون انه خلال الحرب وخلال السنوات الاولى التي تلت الحرب ، لعب جهاز امننا دورا كبيرا وبعود الفضل الكبير فيه الى الرفيق راكوفيتش والى باقي الرفاق الذين كانوا تحت قيادته . ولكن ، وبسبب ثقتنا الكبيرة هذه في شخص الرفيق راكوفيتش وفي جهاز امن الدولة ، لم نكن نتناول بالبحث في جلسات اللجنة التنفيذية المسائل المتعلقة بهذا الجهاز .

ولكن ، هل يمكننا ترك اي تنظيم مهما كان وايا كانت عناصره وقتا طويلا دون رقابة الحزب ورقابة قيادته ؟ هذا بالطبع غلطنا .

اننا عندما نبحث هذا الموضوع اليوم هنا ، يجب الانطلاق من واقعه هي ان جهاز امننا لعب دورا كبيرا في تصفية العدو الطبقي وتصفية كل الاطراف المتاولة التي كانت تريد ان تجد عندنا مواقع لها خلال الحرب وبعدها. يجب الا نغرب عن بالنا هذه الحقيقة لانها حقيقة تاريخية . ان الاشخاص الذين عملوا في هذا الجهاز يستحقون كل تقدير وخاصة الرفيق راكوفيتش .

ولكن ، هل من حقنا ، ايها الرفاق ، ان نتسامح رغم هذا ، عندما نجد تنظيما من هذا النوع ينحرف ويشوه وعندما نواجه بنتائج هذه الانحرافات المختلفة وقد اصبحت عبئا على مجتمعنا ؟! بالطبع لايحق لنا ان نتسامح ولا نقدر على هذا التسامح . ان تقديرنا لهؤلاء شيء مهم ، لكن الامر يتعلق الآن باخطاء فادحة وكبيرة . ومن واجبنا بحث هذه المسائل واتخاذ القرارات المناسبة والضرورية .

عندما بدانا بحث هذا الموضوع ، كنا قداطلعنا على النتائج الخطيرة التي اورثتها هذه الانحرافات . ونقد اصبح واضحا الآن – واظن انه يجب وعي اهمية ذلك اكثر فاكثر – سبب عدم تمكننا من تنفيذ المقررات المتخذة في جلساتنا الموسعة وفي مؤتمراتنا وخاصة المؤتمر الثامن للرابطة . لقد ساد بعض الركود بعد تلك المؤتمرات ولاحظنا ان الامور لا تسير كما يجب . كانت المقررات المتخذة رائعة ، ولقد هلل لها الشعب ، واشاد بها ، وسر بها شغيلتنا وقالوا : « واخيرا سننطلق الى الامام اكثر » وفجاة تبين ان ذلك لا يسير على ما يرام .

ان هذا الامر يعني اننا يجب ان نضع هذه المشكلة على اسس سياسية لانها مسالة سياسية بالفعل . فالمؤتمر الثامن والاصلاح الاقتصادي وهما من اهم الاحداث في حياتنا كحواقز لتقدمنا بمزيد من السرعة ، تناولتهما الانحرافات وجمدت مقرراتهما . وعندما نبحث بعض تلك الانحرافات ، فاننا لا نستطيع ان نتكلم عن الاشخاص بل عن حالة ما . وبالنسبة لي . ايها الرفاق ، اظن ان الامر هو كذلك ، ولا استطيع ان اؤكده ولكن رايي هو ان المشكلة ليست مشكلة اشخاص فقط . هؤلاء الاشخاص يجب الا يعتبروا بشكل مطلق المسؤولين الوحيدين عن ذلك . ان الامر هنا هو محاولة اقصائية تهدف لاستلام السلطة . والا كيف يمكن تلك المحاولات ان تستتر في الخفاء منذ عام ١٩٦٢ عندما ناقشناها لتظهر الان وفي هذا الوقت بالذات ؟

لقد قلت ان التحقيق الاولي يجب ان يسير في هذا الاتجاه ، كي يمكننا رؤية ذلك ، لان هذا تهديد خطير لوحدة شعبنا . وفي كلمة واحدة : خطر يهدد نموذا الاشتراكي .

اريدكم ان تفهموني ، لاني لا اتكلم عن جهاز الامن ككل ، ان اكثريته اطاراته اناس راشدون . اتكلم عن اشخاص اصبحوا جبارين، واوجدوا سلطة لهم على الناس ، وعلى رابطة الشيوعين ، وسلطة لهم على كافة شعبنا .

هذه الانحرافات السلبية امتدت عاموديا في المؤسسات والمصانع ، وفي مختلف التنظيمات الاجتماعية ، وفي كل قطاع . لماذا نجد امامنا في المؤسسات هذا القدر من الشكاوي ؟ بالتاكيد لان هناك بعض العناصر نظن ان عليها واجب المراقبة ، وواجب وضع التقارير ، وانها هي التي يجب ان تقيم الراي العام ، الذي هو في الواقع ليس من اختصاصها .

وعلى هذا الاساس ، ايها الرفاق ، ان الامر يتعلق بمسالة مهمة : اما ان نقر طبيعة حزبنا ، او ان نفصل جهاز الامن عن الحزب، او لا نفصله ، كما هي الحال الان ، او ان نمزج الاثنين معا ، او ان نترك جهاز الامن يسيطر على الحزب . ان بحث ذلك هو ما تتطلبه هذه المرحلة . اننا ايها الرفاق ، امام مرحلة تاريخية وعلينا ان نفعل كل شيء كي نتمكن من النظر الى الاحداث بوعي واتفتاح وكي نتخذ القرارات التي تكون في صالح نمونا في المستقبل ، وتحافظ على رصيدنا في العالم الخارجي . واننا في هذه الفترة اقوياء الى درجة نستطيع فيها مواجهة الاحداث واتخاذ القرارات الضرورية التي تسمح لبلدنا ولشعبنا بالسير اكثر فاكثر الى الامام .

لا اريد في خطابي الافتتاحي هذا ، ايها الرفاق ، ان ادخل في التفاصيل . ولكن يجب ان اقول ان الناس يداو يهمون فيما بينهم وبعضهم الى البعض الاخر . الا يبدو لكم ان هذا الواقع يشبه ، الى حد ما ، ما كان يحدث سابقا في عهد ستالين ؟ واظن ان التشابه قائم وواضح . وبينما كان نمونا الاجتماعي يسير باضطراد الى الامام كان امننا راكدا وجامدا ، بل انه كان يسير الى الوراء . كان يزل ويضعف ، ولم يعاش اتجاهات تطورنا الاجتماعي بل كانت له مذاهبه واتجاهاته الخاصة ، اي انه كان يضع نفسه فوق الشعب .وهكذا ايها الرفاق، يظهر كل شيء امامكم الان .

ان اللجنة المكلفة بالتحقيق وضعت تحقيقاتها الاولية ، وهي ببياناتها تساعدكم على الاطلاع اكثر فاكثر على كل هذه الامور ، واللجنة مؤلفة من ستة رفاق ، كما تظهر لكم من البيان الذي تلقيتموه .

تقرير اللجنة المكلفة بالتحقيق من جانب اللجنة التنفيذية للجنة المركزية لرابطة الشيوعيين

وبعد الخطاب الافتتاحي للرفيق تيتو ، بدا كرست كريفكوفسكي بتلاوة تقرير اللجنة المكلفة بالتحقيق من قبل اللجنة التنفيذية وفي ما يلي نصه :

عقدت اللجنة التنفيذية للجنة المركزية لرابطة الشيوعيين في يوغوسلافيا جلسة في ١٦ حزيران ١٩٦٦ ، اطلعت فيها على سلسلة من الوقائع التي تلفت النظر الى عدد من التواقص والانحرافات . وكان من بين الموضوعات التي تناولها البحث ، بعض مسائل لها علاقة بنشاط عناصر الامن الوطني ، وبعض اعمال اساءة الاستعمال والتصرف التي قامت بها هذه العناصر مدفوعة من جانب بعض الموظفين لتحقيق غايات واغراض سياسية . وفي الجلسة نفسها ، شكلت اللجنة التنفيذية للجنة المركزية لرابطة الشيوعين اليوغوسلاف لجنة كلفت بدرس تلك الوقائع والوسائل التي تتبعها قيادة جهاز الامن الوطني داخل الجهاز وخارجه على ان تقدم الى اللجنة التنفيذية تقريرا عن اعمالها وملاحظاتها .

ولقد عينت اللجنة التنفيذية للجنة المركزية للرابطة لجنة قوامها : كرست كريفكوفسكي رئيسا ، ودجيرو بوكار ، بلاشو جوفانوفيتش ، دوبريفوجي رادوزفاليتيتش، ميخائر بيالووفرانك بوبيت اعضاء.واجتمعت لجنة التحقيق هذه مباشرة بعد جلسة اللجنة التنفيذية ، ووضعت تصميما لعملها ، وحددت ابعاده بوضوح ثم بدات اعمالها . ولقدبحثت لجنتنا نشاط عناصر جهاز الامن الوطني ، واتصلت من اجل هذا ببعض الموظفين في الامن الوطني وفي بعض الاجهزة الاخرى . واطلعت اللجنة على التحقيقات التي اجريت بواسطة لجنة خاصة في امانة السر العامة

تيتو

الاتحادية للشؤون الداخلية التي كانت قد شكلت بناء لامر المجلس التنفيذي الفدرالي.

وخلال عملها . قدمت اللجنة الخاصة في ٢٢ حزيران ١٩٦٦ تقريرا اوليا الى اللجنة التنفيذية للجنة المركزية لرابطة الشيوعين في يوغوسلافيا . ولقد اطلعت لجنتنا على اعمال اللجنة الخاصة وعلى ملاحظاتها ، وطلبت اليها وضع تقرير نهائي ليقدم الى الجلسة الرابعة للجنة المركزية للرابطة المنعقدة الآن هنا في اول تموز ١٩٦٦ . ان لجنتنا المكلفة من قبل اللجنة التنفيذية تقدم مستنداتها لجميع اعضاء اللجنة المركزية للرابطة كي يطلعوا عليها ، وتقدم الى اللجنة المركزية التقرير التالي عن العمل الذي قامت به حتى هذه الساعة الحالية :

١ – ان لجنتنا ، اللجنة المكلفة بالتحقيق، كانت خلال عملها تجمع سلسلة من الوثائق والبيانات والتحقيقات التي تكشف الى حد كبير وضع بعض موظفي وعناصر الامن الوطني ووسائل عملهم ، رغم ان عددا من الامور ما زال محاطا بكثير من الغموض . وتقد برهن عمل لجنة التحقيق هذه صحة تحليلات وملاحظات اللجنة التنفيذية التي وردت في جلساتها منذ ١٦ الى ٢٢ حزيران ١٩٦٦ حول الوضع في اجهزة الامن الوطني وقيام بعض موظفيها بالتشويه المتعمد لمهمة هذه الاجهزة، واساءة استعمال سلطتها والثقة الممنوحة لها .

ان الصفة السرية لاعمال هذه الاجهزة وغياب الرقابة الفعلية لهذه الاعمال من جانب سلطات تشريعية وتنفيذية ، امران سببا عدم قيام رقابة ثابتة ومنتظمة لنشاطات الامن . ولقد اعطى هذا الواقع بعض الاشخاص امكانية اتخاذ بعض القرارات التي لم تكن مبنية لا على مبادىء سياسة رابطة الشيوعين ولا على الاسس الشرعية العامة. ان عددا من المسائل المهمة والحساسة كانت تحل عن طريق العلاقات والسلطة الشخصية

راكوفيتش

وليس بالطرق العادية العلمية التي يقرها القانون .

ان عمل لجنة التحقيق كان صعبا للغاية وذلك بسبب ما كان يقوم به الموظفين المسؤولين في الامن الوطني من اخفاء متعمد للمعلومات ومن عدم الاخلاص في اعطائها .

فهم لم يعطوا ولم يعترفوا الا بالمعلومات التي كنا نلاحظها او المعلومات التي يفترضون اننا نعرفها . حتى ان بعضهم كان احيانا يعطي الاجابات المغلوطة عن عمد بقصد تضييع التحقيق وتضليله ، والبعض الاخر منهم كان يؤخر اعطاء معلوماته واجاباته عدة ايام رغم مراجعاتنا المتكررة ، ولقد تبين ان جزءا كبيرا من هذه المعلومات مكرر ولا معنى له .

٢ – ان لجنة التحقيق تسجل هنا ان وضع جهاز الامن الوطني وتنظيمه ، ووسائل عمله واهدافه ، كلها امور لم تناقش مطلقا امام اية هيئة في الدولة ، لا تشريعية ولا حزبية منذ فترة ما قبل الحرب حتى الآن . ان الامن الوطني اصبح يعني الولاء لبعض الاشخاص بنسب متفاوته نقل او اكثر . لقد تولى هؤلاء الاشخاص وتوجيه الامن بمفهوم الشخصية او كما قال البعض بحجة انهم منظمون ومؤسسون دون ان يحسبوا حسابا للمهمات الشعبية التي يتولونها . من هنا وجد جو اصبح فيه جزء من كيان الامن الوطني يوليس فقط بعض موظفيه ، مرتبطا ببعض الاشخاص الذين يوجدون في قيادة الدولة وفي اللجنة المركزية الرابطة وهذا يظهر في البيانات التي قدمها الرفيق الكسندر راتكوفيتش (ماركو) الى اللجنة المركزية .

٣ – ان جهاز الامن الوطني وجد في فترة ثورية ، عندما كان القتال عنيفا ضد المحتل واتباعه ، وضد اولئك الذين استمروا على ولائهم الطبقي للعدو القديم والجديد . ولقد كان لهذا الجهاز دور كبير بعد ذلك ضد العصابات المسلحة المتاولة للثورة فساعد في تماسك السلطة الشعبية الجديدة . ان جهاز الامن الوطني قام بدور فعال لحماية النظام الاشتراكي ، والاستقلال ، وامن البلاد ، وذلك بوحي من افكار الحزب ، كما قام ايضا بدور مهم في مقاومة الهجمات الستالينية التي كانت تهدد استقلال بلدنا وحزبنا الثوري . ان اطارات هذا الجهاز البتت جدارتها وشجاعتها واخلاصها وتعلقها بالحزب والاشتراكية . ورغم انها كانت احيانا تتعارض في اعمالها مع بعض القواعد الانسانية ، لكنها كانت في الاساس منسجمة كثيرا مع صفتها الخاصة بها كاطارات جهاز آمن .

وخلال السنوات الاخيرة ، وخاصة قبل المؤتمر الثامن للرابطة وبعده ، اصبحت بعض المشاكل والمواقف السياسية الناشئة عن البحث المتواصل عن طرق اكثر فعالية من اجل نمونا الاجتماعي المتشوه اصبحت تلك المشاكل اكثر حدة وبروزا . وفي الوقت نفسه ظهرت مقاومات متشوفة لمحاولة تطبيق القرارات المتخذة في مؤتمرات الرابطة ، وخاصة ما قام به موظفون ارادوا استخدام بعض عناصر الامن في سبيل غايات سياسية .

لقد حقق مجتمعنا مكتسبات كبيرة في مسيرته الاشتراكية ، وذلك بفضل سياسة رابطة الشيوعين وتوجيهها وخطها الثابت. ان التسيير الذاتي والديمقراطية المباشرة حققا تقدما سريعا ملموسا ، لكن اجهزة الامن كانت متاخرة عن كل هذا التقدم بسبب سياستها المحافظة وبسبب بعض موظفيها ، وهذا ما ادى الى بعض المشاكل والمعارك المؤكدة معها .

ان الميول القديمة التي حولت الامن الوطني الى قوة فوق الشعب والمجتمع ، هي نفسها يجب ان تكون من جديد احد العناصر الحاسمة والفاعلة في تكوين سياستنا الاجتماعية ولقد استغل اولئك الموظفون مراكزهم فاستعملوا اجهزة الامن الوطني للسيطرة على المجتمع بكامله ، ابتداء من الخلايا والمؤسسات الصغيرة الى قمة التنظيمات الاجتماعية كلها . ولقد استغلوا صلاحياتهم في اصدار الاوامر ايضا الى موظفي الدولة المسؤولين الخاضعين لسيطرتهم ، وبالتالي سمحوا لانفسهم الاستماع الى كل مناقشات هؤلاء المسؤولين وابحاثهم ، والتتبع المستمر لجميع تحركاتهم ، وبدأوا يصدرون اليهم الاوامر والتعليمات في حقل السياسة والدولة .

ولقد اصبحت تعليمات هؤلاء الموظفين في جهاز الامن اساسا بارزا في اتخاذ القرارات في سياسة جميع اطارات الدولة والحزب . وكان الرفيق راكوفيتش بشكل خاص ، بصفته امين السر العام للجنة المركزية والمسؤول عن اطارات الرابطة وسياستها وتنظيماتها الداخلية ، كان يفوض اجهزة الامن في اتخاذ جميع الاجراءات في حقل صلاحيات الرابطة وتنظيماتها وسياستها ايضا .

في الحلقة المقبلة : القسم الثاني من تقرير لجنة التحقيق بكشف تسلط جهاز الامن على الدولة والحزب والجماهير

Digitized by Birzeit University Library

فكر ثقافة ادب

ندوة ادبية

اعدها:

راجح خوري

الرواية العربية

من اين ... والى اين ... وكيف ؟

من اليمين : الدكتور ادريس ، حسين مروة ، سميرة عزام ، غسان كنفاني ، راجح خوري .

تتباين الاراء حول تطور الرواية ، وبصورة أدق حول التجديد في الأدب الروائي . فهناك من يرى ان ذلك التطور قد لحق بالادب الروائي من طريق التكنيك ، وقد يكون ذلك في اختلاف وقوف الكاتب من ابطاله من زاويتي المكان والزمان ، وهناك من يرى ان ذلك التطور جاء عن طريق نزوع الكاتب الى اكتشاف ذاته من خلال الكون ، على اساس انه كان فيما مضى يكتشف الكون من خلال ذاته ..

وتختلف وجهات النظر بالنسبة لهذه النقطة ، والواقع انه ليس هناك تعريفا علميا محددا ، يوضح معنى التطور والتجديد في الادب الروائي ، بشكل عام .

والرواية العربية اين تقع من كل هذا ، وما مدى ذلك التطور اللاحق بها حديثا ، وهل حققت لنفسها منطقة القاعدة والكيان ، قبل أن تصل الى هذه المرحلة الجديدة ، « ان كانت قد وصلت » ؟

اين تقع الرواية العربية اليوم ، من الفنون الادبية الاخرى .. الشعر مثلا ؟

هل وصلت روايتنا الى المنهل الانساني والاجتماعي عندنا واغترفت منه لها كيانا ذا شخصية وطابع مميزين ؟

دعت « الحرية » كل من : الدكتور سهيل ادريس (كاتب قصة وناشر) ، الزميل غسان كنفاني (كاتب قصة) السيدة سميرة عزام (كاتبة قصة) الاستاذ حسيني مروة (ناقد) ، حيث عقدت معهم ندوة مطولة ، تناول النقاش فيها موضوع الرواية العربية وتطورها بشكل عام .

هذا تسجيل للنقاش الذي أتسم بطابع الحرارة في معظمه :

● قبل الولوج الى تفصيلات الموضوع ، ما هو فهمكم وتعريفكم لمعنى التطور في الادب الروائي .. وخصوصا على الصعيد العربي ؟

ادريس : الرواية فن جديد في الادب العربي ، والاحرى أن يكون المفهوم الروائي الحديث اكثر جدة في هذه الرواية .. هذا اذا كانت الرواية العربية في الاساس قد اثبتت وجودها فعلا .

مروة : ان الرواية العربية ليست ذات جذور في الادب العربي ، وقد مرت منذ نشأتها الى اليوم بمراحل ، اولها التاريخية ، او بمعنى اخر الرواية ذات اللون التاريخي (جرجي زيدان) وبعد ذلك مرت بمرحلتها الاجتماعية (تقولا حداد) ، ثم انخذت المرحلة التاريخية شكلاقنيا جديدا (نجيب محفوظ) في مرحلته الاولى ، ولقد اضفت تلك المرحلة بالقيمة الوصفية عند الكتاب ، اكثر مما اتصفت بالقيمة الروائية ..

وعلى قلة ، اخذت الرواية العربية مؤخرا تنحو منحى السرد والايحاء مع وجود خلفية اجتماعية او سياسية (نجيب محفوظ في اللص والكلاب) . (وسهيل ادريس في اصابعنا التي تحترق) .

بشكل عام ، الرواية العربية – على قلة – ما تزال تحاول السير في طريق التطور والتجديد

ادريس : يوسعنا القول اذن ان الرواية العربية مرت بهذه المراحل الثلاث : الرومانسية ، الواقعية ، الواقعية-الجديدة .

سؤال : لا اعتقد اننا حصلنا على تعريف محدد :

● حتى الان .. ما هو فهمكم لمعنى التطور الروائي ؟

كنفاني : اعتقد ان السؤال يقصد « التجديد » بدل كلمة « التطور » ، والتجديد كما اعتقد هو مسالة فنية محضة ، وهي تمس في الاساس ثلاثة عناصر في كل عمل روائي : الزمان ، المكان ، البطل .

ولقد كانت مهمة الروائي في وقت مبكر – كما كان يعتقد – تقديم الكون ، والذات ، مرتبين وما حدث في هذا العصر ، ان الكاتب اعطى نفسه مزيدا من الحق في الوقوف من هذه العناصر الثلاثة ، والتصرف بها ، حتى نتج عن ذلك خلق ما يشبه العالم الجديد ولكن الحقيقي وبالنسبة للرواية نتج الابتعاد عن الواقعية المرتبة هذه الى الدخول لعالم الرمزية .

ولم تستطع الرواية العربية ان تقفز الى هذه المرحلة ، الا خلال تجارب محددة ليست قياسا .. « اللص والكلاب – والطريق » مثلا ، لا تشكل ذلك القياس ، وارى ان نجيب محفوظ لم يتصرف بالعناصر الثلاثة المذكورة بشكل كامل ، وقد وقع محفوظ في كثير من كتاباته الاخيرة بالوصف « غير الزمن » الذي ادى في كثير من الاحيان الى حجب الرمز .

ادريس : اعتقد ، ببساطة ، ان المفهوم الروائي القديم هو اكتشاف الكون من خلال الذات ، والمفهوم الحديث هو اكتشاف الذات من خلال الكون .

مروة : ان تطور الرواية العالمية ، يظهر في اتجاهها الى داخل النفس لتعبر عن القلق الفردي تجاه قضايا الكون والحياة ... والرواية العربية من هذا لا تزال في اول الطريق ، فهي حتى الان ما حققت لنفسها الطابع الغالب عربيا ، وما استوت لها الشخصية الخاصة التي تميزها ، كما انها ما تزال متمكنة في قوقعة التقليد ، الذي يتارجح بين الكلاسيكية وبين الرواية الحديثة ..

ادريس : صحيح ان الرواية العربية حتى الان لم تستطع ان تخلق كينونة مستقلة ، وانها ما تزال تشكل محاولات تقليد ، ولكن هذا لا يعني ان كل ما صدر منها هو تقليد .. انا اعتقد ان التكنيك الروائي شيء مشترك عالميا ، والمهم ان يطبق الكاتب هذا التكنيك على معطيات الرواية المستحدثة من ارض الرواية بالذات .. او بمعنى ان يستعمل ذلك التكنيك المستمر في توزيع دياليوجه الذاتي ، وانفعالاته الذاتية ، بشكل طبيعي وبعيد عن التكلف ، وبشكل يقنع القارىء .

فاذا ما توفر للرواية العربية مثل هذا العمل ، عندها يمكن ان نسمي ذلك النتاج تجديدا

● كلمات ومذكرات واسترسال !

مزام : اعتقد ان الرواية العربية كانت تطمح دائما للتصدي الى مضامين عصرية ، وان اكثر ما كان يخونها هو التكنيك ، ويرجع السبب في هذا ، كما سبق القول ، الى ان الرواية في مستحدث في الادب العربي ، بلا « موروث » كي يأتي التجديد ، كمرحلة جديدة ، متطورة ، تعقب مرحلة قديمة موروثة وهذا يعني ان الذين انصرفوا الى كتابة الرواية العربية ، كان قد ابتداوا من نقطة الصفر ،

● وما مدى تطور الرواية العربية بالنسبة الى الفنون الأدبية الاخرى .. الشعر مثلا ؟

● التطور .. بين الشعر والرواية

ادريس : اذا اردنا ان نضع مقياسا بين ما يسمى بالشعر الحر ، نسبة الى الشعر التقليدي ، وما يسمى بالرواية الجديدة نسبة الى الرواية التقليدية ، فانا اعتقد ان تطور الشعر كان اسرع وابعد مدى من تطور الرواية ، فقد استطاع الشعر بممثليه امثال : عبد الصبور ، والبياتي ، والسياب ، وحجازي وحاوي ، وادونيس ان يثبت اقدامه ويقنع بجبرياته الداخلية للخلق ، بينما لا نجد في ما صدر روائيا شيئا يضاهي هذا التجديد من حيث التطور ، وقد يعود هذا الى ما ذكرناه من ان للشعر جذورا بعيدة المدى في الادب العربي يمكن الرواية .

مروة : أوافق على راي الدكتور ادريس ، وازيد ، باننا لو نظرنا الى تطور الرواية العربية ، منفصلة عن الشعر ، لوجدنا انها في مراحلها المتعاقبة لم تعرف التطور ، ولا تزال متخلفة عن الرواية الحديثة عالميا .

ادريس : انني اقاطع الاستاذ مروة :

انا اشير الى ان مفهوم التطور يتعلق بالانتقال الطبيعي بين المراحل ، وربما كان صعبا من هذه الزاوية ان نقول ان الرواية العربية تطورت تطورا زمنيا صحيحا ، والافضل ان يقال انها احرقت المراحل اكثر من انها تطورت في المراحل .. هذا يعني انها استوعبت في مرحلة صغيرة ، مراحل طويلة وعميقة عاشتها الرواية الاجنبية .

مزام : ما أسماه الدكتور ادريس عملية احراق المراحل ، قد فرض على الرواية العربية تحت عوامل عديدة ، فالمخاضات والتحولات التي تمر بها البلاد العربية قد انعكست على فنوننا الادبية انعكاسا بدت عليه بوادر الوضوح مؤخرا ، ولكنه وضوح تبرز عليه مظاهر الاجهاد ، الذي يظل من الرواية العربية .

● بين الروائي والشاعر !

كنفاني : نحن متفقون على جدة تجربة الرواية العربية ، ومتفقون ان الشعر قفز قفزات جيدة .. ولكن لنحدث المقارنة على ضوء المعطيات النسبية لكلا الفنين ، اننا لنجد ، كما اعتقد ، ان الرواية حققت تطورا اكثر من تطور الشعر .. نسبيا .

فبعد كل حديثنا هذا عن الشعر العربي وتطوره وجذوره وتاريخه العريق ، نجد ان الشعراء المعاصرين قلة لا تتناسب مع هذا الارث الضخم الشعراء الحقيقيين المتطورين ، والتجديد في الشعر العربي ليس ظاهرة خارقة ومتفوقة ..

نسبيا انا ارى في عمر الرواية القصيرة قفزات اكثر من قفزات الشعر ، سواء كانت هذه القفزات عبقرية او احراق مراحل .

هذا ويجب الا يفوتنا ان الفنان في الشعر لا يفشل مثل ما يفشل في الرواية ، للفرق بين التناجين وما يحتاجه كل منهما على صعيد النفس .. ان خلق روائي اصعب بكثير من خلق شاعر : فالروائي لا يستطيع ان يكرر الموقف النفسي والحدثي بالصورة التي يستطيعها الشاعر .

ادريس : ولكن لا يمكننا ان نحكم بالفشل على كل من كتب رواية واحدة فاشلة ؟..

كنفاني : هذا عادة ما يحصل عند معظمهم وهم ما بين الثامنة عشرة والخامسة والعشرين يخرج الواحد منهم من قصة حب ، ويخطر له ان يسجل تجربته « لانها تجربة فريدة » ، وعليه « يقفع » روايته الفاشلة ، والسلام عليكم .

ادريس : ورواية هذه تستنفد تجربته .

كنفاني : تماما .. هذا ما يحدث .

ادريس : ولكن التجارب تتجدد بعد الخامسة والعشرين ..

كنفاني : تجدد التجارب حافزا للكتابة عند الموهوبين .

ادريس : لن افتتح بان التوقف دليل على عدم الموهبة .

مزام : انطلق غسان في رايه على اساس مقارنة عددية ، وقد نسي ان الرواية تندرج تحت فنون النثر ، وان الاسماء التي كتبت في النثر تفوق بمراحل عدد الذين عبروا شعرا ، ان الشعراء قلة في هذا العالم ، اما ظهور عشرات الروايات التي انطفأ كتابها فهذا لا يسجل لحساب الرواية ، لانه لو كان اصحابها لذوي مواهب لما انتهوا .

مروة :

ان ما ذكره غسان من ان كثيرا من الكتاب ظهروا في رواية ثم انتهوا ، لا يدخل في نطاق اهمية المستوى الروائي عندنا ، والكاتب ان اعطى رواية واحدة او اكثر ، يدخل عطاؤه في التراث الروائي ، ويصير الحكم على مستوى هذا العطاء .

ادريس : اعترض على كلام حسين ، فالمقياس عندنا هو الجيد من الرواية ، والجيد من القصة ، والقصة القصيرة عند الكاتب لا يمكن ان يكون لها مفهوم متداخل بالرواية ، فلكل منهما مفهوم محدد من المستحيل تجاوزه في العمل الجيد .

كنفاني : ولماذا يستحيل تجاوزه ، يا دكتور ، اذا كانت نتيجة هذا التجاوز عملا ناجحا .. « الطريق » مثلا ، رواية مبنية على اساس قصة قصيرة ، ولكنها عمل ناجح .

ادريس : هناك فرق بين القصة والرواية يا غسان فاحداث رواية طويلة لا يمكن للكاتب ان يضمنها قصة قصيرة ..

كنفاني : انا عند قناعة هذه الجدران ، لا ، لا يوجد قواعد على الاطلاق مفلل – كتب عن الكيمياء تقريبا في روايته المشهورة « موبي ديك » ، ورغم ذلك فقد قدم عملا عالميا .

ادريس : القصة القصيرة لا تستطيع ان تستوعب حياة انسان وان حصل فان ذلك يكون على حساب التكنيك والزمن .

كنفاني : لنأخذ المكسي يا دكتور ... لنفترض ان رواية ما حكت عن ٩ ساعات فقط من حياة هذا الانسان ، فما المانع ؟ المهم نوعية ما سيكتب وليس حدوده ومقاديره

● هل للرواية العربية طابع عربي عام يصح القول انها تتميز به ام انها ذات طابع اقليمي وهل وجد هذا

حسين مروة : الرواية العالمية الانسانية تتبع عادة من ارض مؤلفها ..

سهيل ادريس : الرواية من الكون الى الذات .

غسان كنفاني : هناك فقط شيء اسمه ادب جيد .

سميرة عزام : قضايا الحياة قبل قضايا الموت .

الطابع الاقليمي ؟

كنفاني : بالمقابل اريد ان اسال :

هل هناك شيء اسمه ادب انجليزي مقابل شيء اسمه ادب فرنسي الا بمعنى اللغة والجغرافيا ؟

ادريس : لا ريب بان هناك ادب انكليزي وادب فرنسي لا يتمايزان فقط باللغة والجغرافيا ام ترى قد نسيت المجتمع والارض ؟ ولو يا غسان !

مزام : وانا اسالك يا غسان ..

هل يكون الادب في مجتمع راسمالي كما يكون في مجتمع اشتراكي ؟

كنفاني : لا يمكن ان يكون السؤال بهذه الصيغة ، لنسال : لو افترضنا ان ريتشارد رايت ، و ت.س. اليوت ، اميركيان ، فترى ما الذي يفرقهما ؟ او ما الذي يفرق بين ادبهما ؟ هل يكفي ان نقول انهما اميركيان لنعرفهما ام اننا نحتاج الى تعريف اخر ؟

مروة : هل ترتئيان ان ننسى ان الرواية الجيدة تتناول بصدق انسان جغرافيتها وتقاليده وافكاره ؟ لما كان البشر مختلفون بطباعهم وتقاليدهم وافكارهم ، يكون الادب الذي يتناولهم مختلفا .

كنفاني : المهم كما ارى .. هل هناك رواية جيدة ، ام هناك رواية غير جيدة .. ان الرواية الجيدة تضحي فورا ، رواية شخص الانسان اينما كان .. فما الذي يمنع ان يكون راسكولينيكوف في الجريمة والعقاب رجلا اسمه محمد علي مثلا ؟

مروة : اقول .. انه لا يمكن ان تكون الرواية جيدة عالميا وانسانيا ، اذا لم تكن نابعة من ارض معينة .

ادريس : بقدر ما هي منتمية الى ارض معينة بقدر ما هي انسانية وعالمة .

مروة : اسال : هل الرواية الغربية متفاعلة مع مشكلاتنا العربية واحاسيس انساننا العربي مثلا ؟

كنفاني : هذا شيء بديهي نقره كلنا .. كلما كانت جذورك في ارضك اعمق كلما انت عالمي وانساني ، وكلما تعمقت في ذاتك تصبح عالميا ، ولا يمكن ان تكتب رواية عربية لانك تعيش في مجتمع عربي ، يمكنك ان تكتب رواية جيدة من خلال ذاتك المطلة على ذلك المجتمع والذات الانسانية هي نفسها في كل مكان .

● سام وموت وميني – جوب

مروة : لنتقدم مثلا : هناك كثيرون من الكتاب العرب يكتبون عن القلق والسام والنزعات المشابهة ، وهذه نزعات غير واردة بالنسبة للمجتمع العربي .

مزام : طبعا هذه نزعات المجتمع الاوروبي ، بعد حضارة منهكة تشرف على غروبها فيما نحن نتقدم نحو حضارة جديدة .

كنفاني : يا جماعة .. ليست مهمتنا هنا ان نحكم على الكون من خلال قضايانا نحن الاربعة وليس هذا موضوعنا .. الموضوع هو اكثر حيادا : القلق الفردي ، والمعاناة الفردية ، هناك ارتطام هائل يحدث بين القيم الكبيرة والذات ، مثلا ، في نفس شاب يصل من قريته ليجد نفسه فجاة امام « الميني – جوب » هذه بالذات ، وبالتبسيط ، قضية قلق فردي ومعاناة ؟

مروة : « يستطرد في التساؤل » : هل الموت قضية الانسان العربي ، اين قضايا المصير والوطن والاشتراكية ؟

كنفاني : الموت قضية الانسان العربي ؟ بالطبع لقد كانت دائما كذلك منذ الجاهلية ، وهل لا يحق لنا الكتابة عن الموت ؟.. شيء مؤسف ، عندما يكتب الادباء عندنا عن الموت يتهمون بالاستيراد .. هذه قضية تهم كل شخص وتشغله ..

مزام : لكن قبل الموت .. قضيتهم هي الحياة ، نوعية هذه الحياة ؟

كنفاني : عندما يكتب الروائي ، لا يركب الاشياء في راسه حسب المعايير والموازين التي يرتبها الناقد .

مروة : القلق الفردي في مجتمعنا العربي ، بالنسبة للكاتب ، اقتعال وتقليد .

كنفاني : اجل هناك قضايا اكبر من القضايا الفردية ولكن هذه القضايا تتحول عند الكاتب الى محض ذاتية ، قضية فلسطين مثلا هذه قضية جماعية ، تتحول الى تجربة ذاتية عند رجل يائس ، فماذا يفعل ، يذهب الى الحدود لينتحر .. في انتحاره هو لا يحل مشكلة فلسطين ، هو يحل مشكلته الذاتية ازاء فلسطين .. وذلك عمل مرادف تماما لقفية « همنغواي » في « موت البطل المهزوم » ، على صعيد عربي .. لقد اخترت مثال فلسطين بالذات لاوضح ما اريد قوله : فهذه قضية كبيرة ، ساخنة ، يومية تتحول ببساطة الى مسالة ذاتية .

ادريس : القضايا العامة الكبرى ربما تتحول ذاتيا الى يأس .

كنفاني : او الى انحلال خلقي .

ادريس : البطل الفلسطيني اليائس ينتحر ، والكاتب الفلسطيني المزق ذاتيا بالنفسية ، يكتب عن الانتحار ، عن انتحاره هو بالذات .

● وضع الرواية اللبنانية

● وما هو وضع الرواية اللبنانية من كل هذا ؟

(غسان ، سميرة ، سهيل) دفعة واحدة : هذا الكلام من اختصاص حسين فهو ناقد .

مروة : عندما نقول الرواية اللبنانية نقصد النتاج العام الغالب ، ولا نقصد روايات قليلة بينها ، فربما كانت في لبنان روايات معدودة ذات قيمة فنية عالية ، ولكن بوجه عام ارى انه لم تنشأ في لبنان حتى الان رواية لبنانية ، لا من حيث النوعية ، ولا من حيث الكمية .

ادريس يسأل : استاذ حسين ما عنيت بالرواية اللبنانية ، هل التي كتبها لبنانيون ام التي تعالج قضايا لبنانية ؟

مروة : اقصد الامرين ، ولكن حين نستعرض مراحل وجود الرواية في لبنان منذ جبران والريحاني ، حتى توفيق يوسف عواد ، وسهيل ادريس ، نجد ان كل مرحلة من هذه المراحل لا يمثلها سوى رواية او روايتين ، وقد تقول ان بعضها لم يعالج قضايا لبنانية ، اذا استثنينا – الغريب – لعواد ، « والخندق الغميق » للدكتور سهيل .

غسان : « هلق ارتاح بال الدكتور » .

● السؤال الورطة

● وما رايك بروايات ليلى بعلبكي ، وليلى عسيران ، ويوسف حبشي الاشقر مثلا ؟

مروة : حتى لو ذكرنا « لن نموت غدا » لليلى عسيران ، و « الافراس الحمر الاربعة » للاشقر ، فان ذلك لا يخرجني عن رايي لان هذه الروايات لا تكون الرواية اللبنانية التي نقصدها .. اما « انا احيا » فليست لبنانية باية ، كما افهم الرواية اللبنانية ..

ادريس : أود ان اشير ان هناك مواهب عربية جديدة تبشر بمستقبل باهر في عالم الرواية ، ومنها بالرغم من انه بيننا : غسان كنفاني ، الذي سنشر له قريبا رواية لا بد وان تحدث ضجة كبيرة في العالم الروائي هي : « حساب الموت المؤجل » واعتقد انها ستكون فتحا في عالم الرواية . ■■■

Digitized by Birzeit University Library

صـــــورة وتعـــــليـــق

زبو التي ما زالت تعمل

الصورة المنشورة الى جانب هذا الكلام : اعلان ... لكنه اعلان ذو طبيعة خاصة : ليس هو باعلان عن صنف معين من « الولاعات » بقدر ما هو اعلان عن صنف معين من البشر « الولعين » ببعض الهوايات الغريبة نوعا ..

في الاصل ، نشرت شركة « زبو » للولاعات هذا الاعلان في بعض الصحف الاميركية ، وقد نشرت معه ما ترجمته حرفيا :

« ولاعة الزيبو هذه اوقفت رصاصة عدوة في فيتنام ، وما تزال تعمل ، ففي ١٢ تشرين الثاني ، تلقى الجاويش اندرس مارتينيز ، المقاتل في الخط الاول في ارفان بفيتنام الجنوبية ، رصاصة عدوة اصابته في بطنه تماما ، لكن الرصاصة انسحقت على ولاعته الزيبو . ولقد ثقبت الولاعة ، لكنها امنت السلامة للجاويش مارتينيز . » الخ ! ..

... وهكذا نرون انه ليس اعلانا عن ولاعات بقدر ما هو اعلان عن « السادة الحقيقيين » للحرب القاتلة والوحشية التي يشنها الاستعمار الاميركي ضد شعب فيتنام .

ان صانعي « الزيبو » ، وصانعي الدبابات ، وصانعي المدافع والطائرات، وصانعي الغواصات والبدلات الخاكية ، وصانعي السيارات والعربات المصفحة ، واصحاب حقول البترول انشاسعة ، ورؤساء مجالس ادارات الشركات الرهيبة : ان هؤلاء جميعا هم « السادة الحقيقيون »للحرب . هم الذين يمارسون « هواية » افناء شعب فيتنام ... ثم يعلنون عن هواياتهم !!

ملامح

قضية مستوى !

مسكين ريتشارد سبيك ..

كل مافعله انه قتل ثماني فتيات في شيكاغو فدعي «مجرم العصر» ، وسمي عمله «جريمة العصر» ..

واما العشرات والمئات التي يتساقطون - يوميا - صرعى القنابل الاميركية في فيتنام الجنوبية ..

واما المئات والآلاف الذين شردتهم وتشردهم غارات الطائرات الاميركية على فيتنام الشمالية، بعدما تخرب ديارهم وتحرق انتاجهم ومحاصيلها وحيواناتها وما تيسر من تاسها ..

واما العشرات من الزنوج الذين يصلبون على خشبة لونهم في شيكاغو ذاتها ، او في لاس فيغاس كما في كل ولاية «جنوبية» ...

واما الملايين الذين زور ابان سميث حقهم في تقرير المصير والاستقلال ..

واما الملايين الذين يتحكم برقابهم فيرورد في جنوب افريقيا ..

واما الالاف المؤلفة من العرب البائسين في شبه الجزيرة العربية (اليمن بالذات) الذين استشهدوا او شردوا في الصراع المرير مع الرجعية والملكية والطامع الاستعمارية ..

اما كل ذلك فضحايا ولا قتلة !

واما صاحب الفخامة الرئيس العظيم ل.ب. جونسون

واما اصحاب المعالي: ماكنمارا وماكسويل تيلور ودين راسك ..

واما المارشال الذي يلف الشال: كاو كي ..

واما السيد السند ابان سميث في جنوب روديسيا ..

واما الجزيل الاحترام فيرورد في جنوب افريقيا ..

واما المنصور بالله الامام البدر بن يحي ال حميد الدين ..

اما هؤلاء جميعا فابرياء اطهار بررة لا يؤلون نملة !

ويا ريتشارد سبيك : حظك عاثر .. فلو كنت احد السادة المذكورين اعلاه لما جرمت ، بل لمنحت بعض الاوسمة وصفات البطولة ..

ولو كنت مكان اي من السادة المعنيين دون ذكرهم بالاسماء فيه اعلاه ، لحماك قانون حماية الملوك والرؤساء في لبنان من كل لسان طويل سليط !

لكنك ، يا ريتشارد سبيك ، مجرد صعلوك من شيكاغو ..

ثم ان كل من قتلت : ٨ فتيات ، لا اكثر ولا اقل !

فابن انت من اصحاب الفخامة والجلالة والمعالي ايها الصعلوك الذي جنى عليه المستوى .. اولا واخيرا ! « ط . س »

سيماؤهم في ... اخبارهم !

□ اطلق على جلالة الملك فيصل الاول بن عبد العزيز الاول بن عبد الرحمن الاول بن سعود لقب جديد، يضاف الى سلسلة الالقاب، اللقب الجديد هو : الامام .

لمعلوماتك : اخر الائمة الحكام هو طيب الذكر البدر الاول بن احمد الاول بن يحي الاول بن حميد الدين .

□ واتممت الحكومة البريطانية، بعد اذن صاحبة الجلالة الملكة ، على الملك حسين الاول بن طلال الاول بن عبد الله الاول بن الشريف حسين بن عون ، بلقب «مارشال الجو الاعلى» في سلاح الجو الملكي البريطاني .

□ واتممت الحكومة السورية على السادة : رشدي الكيخيا، مري العسلي، رشاد برمدا، واحمد قنبر وحيدر الكوسري، بسمة السادة اسمائهم الى صفحات الصحف ...

□ طالب السيد نجيب صالحه (نحو ٨٠ الف ليرة من الارباح يوميا) بضرورة تعيين مدير اصيل لصندوق الضمان الاجتماعي بدلا من الدكتور رضا وحيد ، المدير العام بالوكالة

وينتظر ان يطالب العمال بضرورة تعيين رئيس مجلس ادارة اصيل للصندوق الذي انشيء لحماية العمال من جشع اصحاب الاعمال ، ثم استطاع السيد نجيب صالحه الوصول الى رئاسة مجلس ادارته بان «اشترى» الاصالة والوكالة معا ، ويحاول الآن «بيع» الصندوق كله !

وجـوه ... واعتاب ! ●

● في القاهرة : احتفل يوم الاثنين الماضي بتخريج دفعة جديدة من الكلية الجوية في بلبيس .. وهذه هي اكبر دفعة تخرجها الكلية التي خرجت اول دفعة من الطيارين الحربيين قبل ١٨ سنة .

●● وفي السعودية : تسلمت السلطات الملكية هناك بين ٣٥و٠ ٢٠و٢٥ طائرة لايتنتج وبين طائرة تدريب عسكرية ... وقد جاء بالطائرات طيارون بريطانيون سيعملون من اجل تحقيق الاهداف المشتركة بين المملكتين : بريطانيا العظمى والسعودية .. الغضلى !

●● قالت مجلة «دير اشبيغل» الالمانية عن اشير بن نائان ، سفير اسرائيل في المانيا الغربية ، بانه عميل للمخابرات المركزية الاميركية ..

● وفي اسرائيل صرح ناطق رسمي بان مثل هذه التهمة التي وجهت لبن نائان لا تستحق الرد او التعليق، باعتباره يتجاهل الحقائق الموضوعية التي ادت لقيام دولة اسرائيل ذاتها !

● في بون : استقبل رئيس المانيا الغربية المجوز لوبكه رئيس جمهورية تونس مرتين : مرة في شخصه الكريم ومرة في شخص ابنه الحبيب بورقيبة الابن ... لمن نسي : ما زالت عشر دول عربية مقطوعة العلاقات مع المانيا الغربية بسبب هدية السلاح الشهيرة التي قدمتها لاسرائيل .

●● وفي اسرائيل : قال ابا ايبان ان الغارة الاسرائيلية التي دمرت نصف معدات مشروع استثمار روافد نهر الاردن في سورية ، قد تؤت ولم تضعف موقف الحبيب بورقيبة .. وموقف بورقيبة - ان كنت نسيته - مجرد دعوة بريئة للصلح بين العرب واسرائيل.

● في بيروت كانت عدة صحف قد «بشرت» قبل اسبوع بسقوط مدينة البيضا اليمنية في ايدي القبائل المناهضة للنظام الجمهوري (والمصريين) بعد حصار استمر اكثر من اسبوع، وأبيد فيه نصف جمهوري اليمن ..

●● وفي صنعاء : قام نحو سبعين من شيوخ قبائل منطقة البيضا بمقابلة المسؤولين ورجوهم تزويد منطقتهم ببعض الاطباء والمهندسين والاخصائيين والفنيين والمصريين .. ليتمكنوا بمستوى اهالي تلك المنطقة التي يبدو - نتيجة خطأ ما - انها ما تزال جمهورية ، بل وما يزال بها بعض الجمهوريين الاحياء !

● كتب ناطق بلسان الحكم الملكي السعودي (ش.م.د اي شركة مساهمة دولية) مامفاده ومعناه : كيف يستغرب البعض سعينا لاقامة حلف اسلامي ، وهم لم يستغربوا ابدا قيام الحلف الاطلسي او حلف وارسو وغيرهما من الاحلاف ؟!.

●● وفي لندن صرح ناطق رسمي ان المسؤولين البريطانيين ينظرون بعين العطف الى التقارب الذي يتزايد بين النظامين الملكيين الحاكمين في كل من الاردن والسعودية ، كما يشجعون المساعي الجارية لتركيز «التضامن الاسلامي» على دعائم ثابتة وباقية ..

وهكذا يرى صاحبنا اليماني اسما ، السعودي عدنا وذهبا ، البريطاني كتابة ، ان «اصحاب العلاقة» لا يستغربون ابدا السعي لاقامة الحلف الاسلامي ... وانما المستغربون بعض «الكفار» اعداء الاسلام والمسلمين ، ليس الا !

الوجه الآخر

؟!

ملاحظة غريبة نوعا :

الوساطة الكويتية الحميدة لحل القضية اليمنية الشهيرة ، لا يتحرك سعاتها الميامين الا عشية كل احتفال يفترض ان يخطب فيه الرئيس جمال عبد الناصر .. ثم بعد الخطاب ينامون حتى موعد الاحتفال التالي فيستفيقون وينشطون للتوسط وتقريب وجهات النظر و ..

صديق لنا اسمى هذا الطراز من الوساطة : ((وساطة النقط والفواصل في خطب الرئيس جمال عبد الناصر ..))

Digitized by Birzeit University Library